الإســـلام
والعـولمـة الرأسـمـالية

تألــيف

د. عبد الحفيظ عبد الرحيم محبوب

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، ونصلى ونسلم على سيد الأولين والآخرين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه... أما بعد:

فإذا كان النموذج الغربي يعاني من الافلاس والفشل من خلال تجارب قرنين من التغريب الغربي للعالم وشعوبه. وإذا كان الذين يبشرون بالعولمه لايعتبرون الأمر خياراً من خيارات متعددة بل أمراً حتميّاً لابد من الإلتزام به وهذا يعني الخضوع تماماً للهيمنة الغربية، فهل هذا الأمر الحتمي ديمقراطية كما يدعونها أو أنها دكتاتورية وهيمنة واستغلال القوي للضعيف (أو الاسرع للبطيء) والبحث عن أسواق جديدة، وإذا كانت منتجة فتكون منتجه بواسطة شركاتها لا الدول المحلية نفسها والابقاء على فقرها وزيادة فقرها كما حدث لدول جنوب شرق آسيا بعد ان نهضت نهوضاً جعل العالم الغربي يهتز لهذا النمو الذي يعتبرونه غير طبيعي فخططوا وسحبوا ارصدتهم بشكل مفاجىء، إلى جانب عوامل أخرى كالمضاربات المالية المخطط لها مسبقاً كما خططوا ويخططون لضرب أسعار البترول لكي

لاتستفيد هذه الدول كثيراً، ويريدون ان تبقى دولاً مصدرة للسلع الخام فقط، وحتى السلع المكرره يحاربونها حرباً شعواء وهم يدعون إلى تحرير التجارة، والحقيقة تحرير التجارة لانتاجهم الصناعي فقط وليس العكس.

وسبق أن عرف العالم عولمه إسلامية سادت ثمانية قرون، وتداعت بسقوط غرناطة عام ١٤٩٢م عندما أخرج المسلمون من الاندلس. لم تكن العولمه الإسلامية قهراً لبقية الحضارات بل كانت مدّاً ثقافيّاً استوعب باقي الحضارات وحافظ على هويتها الثقافية بعد ان أصّلها بقيم إسلامية لخدمة الإنسان، وليس لاستغلاله وقهره. وكانت إثراءً للفكر الإنساني على عكس العولمه الغربية التي تشكل اليوم قهراً لفكر الإنسان فهي حضارة ترفض كل الحضارات، كما انها تسعى إلى توظيف القوة الحضارية في استغلال الشعوب والهيمنة على مقدراتها، وهذا ماسوف يؤدي إلى تحول العالم إلى فريقين شعوب مستغِلّة وشعوب مستغَلّه: أي أمم قاهرة وأمم مقهوره.

وبذلك تكون العولمة تحدياً خطيراً للبلدان الإسلامية واقتصادياتها، فهي مهدده ومراقبة تعيش مرحلة من التنافر والتآكل والتهميش، فاقدة لأية استراتيجية اقتصادية سياسية دينامية للدفاع فضلاً عن الهجوم.

إن عمليات الضغط والاضعاف التي تستهدف وطننا الإسلامي من أجل زعزعة استقراره وتعطيل مؤهلاته حتى لايبقى أمامه سوى الاندماج السلبي في آليات العولمه بالصيغة التي يعرفها الأقوياء تحت اسم التدويل الشامل للاقتصاد (العولمة الاقتصادية).

ويهدف هذا المؤلف إلى توضيح ماهية العولمة، وكيفية مواجهة تحدياتها خصوصاً في الظروف التي تمر بها الأمة الإسلامية في الوقت الحاضر من التفكك والتشتت والانقسامات رغم أن هذه الأمة هي خير أمة أخرجت للناس وتمتلك من المقومات مايؤهلها ليس فقط لمجابهة هذه التحديات بل لقيادة العالم وإنقاذه من طغيان عولمة الرأسمالية المدمرة. وكما سقطت الشيوعية فسوف تسقط الرأسمالية ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠] وسوف ينتصر الخير وأصحابه، ويسقط الشر وأصحابه ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧].

وإن ماتمر به الأمة الإسلامية من الضعف والتخلف هي مرحلة عارضة، وليست تطوراً طبيعيّاً وقد مرت الأمة مرات من قبل بمثل هذه الأزمة في مواجهة التتار والصليبيين والفرنجة شرقاً وغرباً حين اجتمعت عليها كل القوى لاحتوائها وتدميرها.

ولكنها كانت تعرف أن الإسلام سيستردها ويبتعثها مرة أخرى من تخلفها إذا مارجعت إليه والتمست منهجاً لحياتها ومنطلقاً لوجودها ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

المبحث الأول: طغيان العولمه:

أولاً: ماهي العولمه:

النظام العالمي الجديد مصطلح استخدمه الرئيس الإمريكي جورج بوش في خطاب وجهه إلى الأمة الأمريكية بمناسبة إرسال القوات الأمريكية إلى الخليج، وبعد اسبوع واحد من نشوب الازمة في أغسطس ١٩٩٠م وفي معرض حديثه عن هذا القرار تحدث عن فكرة (عصر جديد) (وحقبه للحريه) (وزمن للسلام لكل الشعوب) كما يدعي، وبعد ذلك بأقل من شهر في سبتمبر ١٩٩٠م أشار إلى إقامة النظام العالمي الجديد المتحرر من الأرهاب وفعالاً في البحث عن العدل وأكثر أمناً في طلب السلام عصر يستطيع فيه كل أمم العالم غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً أن تنعم بالرخاء وتعيش في تناغم.

وكلمة العولمة تتلازم في مضمار الانتاج والتبادل: المادي والرمزي مع معنى الانتقال من المجال الوطني أو القومي إلى المجال الكوني في جوف مفهوم تعيين مكان جغرافي (الفضاء العالم برمته) غير أنه ينطوي على تعيين زمان أيضاً، حقبه مابعد الدولة القومية، الدول التي أنجبها العصر الحديث إطاراً كيانيّاً لصناعة أهم وقائع التقدم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي. وقد يستفاد من ذلك المنزع الراهن نحو إنفاذ أحكام العولمة، إذ يضع حدّاً لتلك

الحقبة يدشن لأخرى قد لاتكون حقائق العصر الحديث السائد منذ قرابة خمسة قرون من مكونات مشهدها وبالتالي يرسى أساسيات ثورة جديدة في التاريخ، ستكون قوتها هذه المرة المجموعة الإنسانية بدل الجماعة الوطنية والقومية[1].

ويعتقد منظروا العولمة ومن أمثالهم أنتوني غيدنز بأن الدولة مازالت هي الحجر الأساسي في العولمة، وأن آليات التعولم التي يمكن أن تضعف الدولة يمكن أن تزيدها قوة أيضاً، وتشكل طبقة تسمى (بالكوزموقراطيين) التي هي خليط من رجال الأعمال والمديرين وملاك الشركات والمضاربين وشرائح من الصحافيين والأكاديميين وبعض الناس العاديين الذين تعمقت درجة تعولمهم وبات العالم بالنسبة لهم قرية صغيرة حقّاً.

فهذه الطبقة لاتنتمى إلا إلى المهنة أو الاختصاص وتنظر للعالم كأنه حي صغير تتفاعل معه ولاتهمها الحدود ولا الولاءات السياسة[2].

فالعولمة إذا هي نتاج طبيعي لوجود الفكر الرأسمالي نفسه والذي لا يعترف بحدود جغرافية أو حواجز ثقافية.

---

(١) عبدالاله المقريزي، عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة، مجلة المستقبل العربي، ١٩٩٨، العدد ١٢٢٩، ص ١٩.

(٢) جون بالكتونيت وواد ولدرج، المستقبل المتقن، جريدة الشرق الأوسط في ٢٠٠٠/١١/١٨م.

وقد تختلف أساليب (عولمة) هذا الفكر ومحاولات نشره من عصر إلى آخر لكن يبقى الهدف عند دعاته تأمين مزيد من الاسواق للاستهلاك ومزيد من الثروات للاستيلاء عليها وتقنين العلاقات داخل المجتمعات وبين بعضها البعض على أساس أوضاع ثقافية وسياسية واقتصادية تصون قوانين (الرأسمالية) ووجودها ودورها في القرن الماضي والنصف الأول من هذا القرن.(١)

إذا فكلمة عولمة لفظ جديد وكلمة حديثة لم تدخل بعد قوائم المفردات في القواميس السياسية والاقتصادية.ومع هذا فهي منسوبة إلى (العالم) أي الكون وليس (العلم) ولهذا فهي توصف بأنها شيء أو نظام جديد يراد به توجيه العالم في إطار جديد واحد من هنا أطلق عليها البعض (النظام العالمي الجديد)، وهي تشمل السياسة والاقتصاد والثقافة والاجتماع والتربية والاعراف والتقاليد وغير ذلك، بل إنها تتجاوز ذلك كله إلى الحدود السياسية والجغرافية بين الدول.

وبهذا يمكن تعريف العولمة بأنها " نظام عالمي جديد يقوم على العقل الالكتروني والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والابداع التقني غير المحدود دون اعتبار للأنظمة

---

(١) صبحي غندور، الاطروحة الامريكية الترهيب لصدام الحضارات الترغيب والعولمة، نحن والعولمة، ط ١ الرياض: وزارة المعارف، (١٩٩٩م) ص ٧٩.

والحضارات والثقافات والقيم، والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم».

كما عرفت العولمة بأنها " القوى التي لايمكن السيطرة عليها للأسواق الدولية والشركات المتعددة الجنسيات، التي ليس لها ولاء لأية دولة قومية.

وهناك تعريف آخر يقول بأنها : " ديناميكية جديدة تبرزداخل العلاقات الدولية من خلال تحقيق درجة عالية من الكثافة والسرعة في عملية انتشار المعلومات والمكتسبات التقنية والعملية للحضارة يتزايد فيها دور العامل الخارجي في تحديد مصير الأطراف الوطنية المكونة لهذه الدائرة المندمجة وبالتالي لهوامشها أيضاً." [(١)]

والبعض يرى انها الدعوة إلى تبنى النموذج الأمريكي في الاقتصاد والسياسة وفي طريقة الحياة بشكل عام.

أو توسيع النموذج الأمريكي وفسح المجال له ليشمل العالم كله وهذا يعنى أن العولمة هي الأمركه أي نشر وتعميم الطابع الأمريكي.

فمصطلح عولمة ومنهم من يسميه الكونيه - فأول من أطلقه عالم السسيولوجيا الكندي (مارشال ماك لوهان) أستاذ الإعلاميات في جامعة تورنتو عندما صاغ في نهاية

---

(١) سلوى نصري، العولمة والقيم الأخلاقية، المؤتمر الرابع للفلسفة الإسلامية، كلية دار العلوم، سنة: ١٩٩٨م ، ص ٢٣١.

الستينات مفهوم القرية الكونية.

ثانياً: نشأة العولمة وهل هناك نظام عالمي جديد:

العولمة ماهي إلا صورة معاصرة لعملية التمدد الجغرافي السياسي والاقتصادي الذي مارسته الدول الأوربية منذ القرن الخامس عشر الميلادي، التمدد الذي ابتدأ بالكشوفات الجغرافية وانتهى بالاستعمار شبه التام في القرن التاسع عشر وحتى نهاية النصف الأول من القرن العشرين. بل الذي لاتزال بعض صوره القديمة قائمة إلى اليوم.

العولمة هي الاستعمار بثوب جديد، ثوب تشكله المصالح الاقتصادية وتحمل فيما تدعم تلك المصالح وترسخها، إنها الاستعمار بلا هيمنة سياسية مباشرة أو مخالب عسكرية واضحة - إنها ببساطة عملية يدفعها الجشع الإنساني للهيمنة على الاقتصاديات المحلية والأسواق وربطها بأنظمة أكبر والحصول على أكبر قدر من المستهلكين، وإذا كان البحث عن الاسواق والسعي للتسويق مطلب إنساني قديم وحيوي ومشروعي، فان مايحدث هنا يختلف في أنه بحث يمارس منافسة غير متكافئة، وربما غير شريفه من ناحية، ويؤدي من ناحية أخرى إلى إضعاف

كل مـاقد يقف في طريقـه من قـيم وممارسـات اقتصـادية وثقافية.[1]

ولـذلك فـــان تاريخ النـظام العـــالمي هو تـاريخ النظـام الصناعـي العسكري الامبـريـالي الغـربي الذي حـول العـالم إلى مصدرٍ للطاقة الطبيعية والبشرية الرخيصة وإلى سوق لبـضـائعـه. ورغم تغيـر الأشكال (الاسـتـعـمـار الاسـتـيطاني الاحـلالي - الاسـتـعـمـار الاسـتـيطاني المبنى على التـفـرقـة الكونيـة - الكولونياليـه - الامبرياليـه - الاستعمار الجديد) فـانه نظـام عـالمي واحـد يحـاول ان يفـرض بـالقـوة حـالة التفاوت بين الشعوب والأمم.[2]

ولكنه قـــرر هـذه المرة بأن يلجـأ لـلالتـفـاف بدلاً من المواجـهـة وبذا يسـتـطيع حل إشكاليـة عـجـزه عن المواجـهـة، ويتخلى عن مـركزيته الواضـحـه وهيمنته المعلنة ليحل محلها هيمنة تغطيـها ديباجـات العدل والسلام والديمقـراطية التي ينقلها البعض دون التمعن فيها).[3]

إذا فـالعولمة ظاهـرة حـديثـة مـازالت رغم كل الدراسـات في طور البحث بحكم عدم استـقرارها واضطراب مكوناتها

---

(١) سعد البـازعي، المثقـفون والعولمة الضـرورة والضـرر، نحن والعـولمة، ط١ (الرياض، وزارة المعارف،سنة ١٩٩٩م)، ص ٧١.

(٢) عبـد الوهاب المسـيـري، النظام العـالمي الجـديد عـولمة الالتـفـاف بدلاً من المواجـه، نحن والعولمة، ط١ (الرياض، وزارة المعارف، سنة ١٩٩٩م)، ص ٥٧ .

(٣) عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق ،ص ٥٨ .

الشيء الذي جعل من العولمة ظاهرة مربحة لتطورات أخرى مقبله لايمكن أن يحد من متناقضاتها، رغم أن الظاهرة تطرح ومازالت تطرح في إطار نظام اقتصادي عالمي جديد يقوم على مفاهيم اقتصاد السوق والليبرالية المصاحبة لها لم يكونا خاليين من زيف إيدولوجي صارخ وتغطية إعلامية واضحة، هدفها الاساسي التمرير والتبرير لمرحلة جديدة من تاريخ تطور الرأسمالية، وهي تكرس لحيوية الشركات المتعددة الجنسيات الكبرى التي لاتعدحديثة بل واكبت مراحل تطور الرأسمالية في شكلها التجاري والبحري ورافقت شكلها الصناعي والمالي وتأسيس الاحتكارات وغيرها.[1]

فالنظام الدولي هو عباره عن منظومة من المبادىء والافكار في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية تتبناها نسبة كبيرة من سكان العالم وتطبقها في بلادها. ونشأ النظام الرأسمالي بعد حركة الكشوف الجغرافية والثورة التجارية، والثورة الصناعية الأولى ١٧٦٠ - ١٨٣٠ م فانتهجت دول العالم الايديولوجية الرأسمالية.

وأصبحت الرأسمالية نظاماً عالميّاً ذا شقين: متبوع وتابع، فالمتبوع يتمثل في الدول الاستعمارية في أوربا مالكة العلم الحديث والتقنية الجديدة التي أوجدتها الثورة

(١) محمد يحياوي، العولمة. أيه عولمه، ٢٠٠٠م، ص ٥ .

الصناعية الأولى هناك وصاحبة التفوق المالي والتجاري وصاحبة القهر السياسي والعسكري. أما الرأسمالية التابعة فهي الدول المستعمَرة والتي كانت مصدراً للخامات والمواد الغذائية لتموين الدول الاستعمارية وسوقاً لتصريف سلعها المصنوعة.

حتى ظهرت الشيوعية عام ١٩١٧م وهي إيديولوجية نقيضة للرأسمالية وتبنتها ١٤ دولة شيوعية (الاتحاد السوفيتي، بولنده، ألمانيا الشرقية، تشيكوسلوفاكيا، رومانيا، المجر، بلغاريا، يوغسلافيا، ألبانيا، منغوليا، كوريا الشمالية، فيتنام، الصين الشعبية، وكوبا) وتضم ثلث سكان العالم.

وفي منتصف القرن العشرين نشطت الحركات القومية في المستعمرات وحصلت على استقلالها، وتبنت الاشتراكية وعدم الانحياز والحياد الايجابي إيديولوجية لها وسطاً بين الرأسمالية والشيوعية، وتضم نحو نصف سكان العالم، وبذلك أصبح في العالم ثلاثة نظم عالمية وضعية هي الرأسمالية، والشيوعية، والاشتراكية تتعايش سوّياً وتتصارع فيما بينها خاصة بين الأول والثاني.[1]

ولايسمى هذا نظاماً عالميّاً وإنما ظروفاً جديدة، فلكل

(١) محمود الغريب، الجغرافيا السياسية منظور معاصر، ط٢، القاهرة، سنة ١٩٩٢م، ص ٢١٥ .

عصر توازن قواه. وهذا التوازن هو بعينه النظام العالمي، أو الدولي أو القائم. وحتى هتلر تحدث عن نظام عالمي وكذلك اليابان ومن قبلهم نابليون. الجِدَة في النظام الذي تروج له الولايات المتحدة وغرب أوربا هو أن تتبنى الدول الأخرى النظام الرأسمالي وتتخلى عن نظمها التي تنتهجها بما في ذلك سيطرة القطاع الخاص على ثروات البلاد وحرية التجارة وعدم التدخل الحكومي في الاقتصاد وترك المسائل الاقتصادية للسوق وآلياته والديموقراطية وتعدد الأحزاب، وحرية الانتخابات، واحترام حقوق الإنسان بغض النظر عن إنّ كان ذلك يناسب ظروف الدول أو لايناسبها [١].

ثالثاً: من يدير العولمة والدبلوماسية الجديدة:

ليس من شك في أن المجموعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية العابرة للقارات (المتعددة الجنسيات) هي التي تساعد في ترويج وتكديس العولمة لأنها إلى جانب كونها لاتعرف الحدود فهي طبيعة متعددة إنسانية أو مافاوية أو إجرامية أو مالية تجارية أو جامعية علمية أو بيئية دينية.

واللافت للنظر أن هذه المجموعات أو الشبكات قد

---

(١) المرجع السابق، ص ٢١٦ .

تنوعت وتكاثرت وشهدت إنطلاقه مثيرة في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية وحتى اليوم وتزامن مع ذلك إجتياح مظاهر العولمة في الثمانينات وهروب معظم هذه الشبكات الخاصة من رقابة الدولة.

والثابت أن الثورة الالكترونية كانت العنصر التقني للعولمة كما أصبحت (المعلوماتية) العنصر القوي للتدخل والاتصال في تنقل المعطيات سريعاً وبتكلفه أقل بالمقارنه مع طرق النقل التقليدية (القطار والمركب والسيارة والطائرة).

ولاننسى أن (الميديا) تحتل مكانة متميزة بين مجمل العناصر العابرة للقوميات (مثل الشاشات ووكالات الصحافة والاذاعات الدولية والانترنت) وتتدخل في توزيع المعلومات على البشر في جميع أنحاء العالم وتؤثر في الرأي والاتجاهات بغض النظر عن الحدود والجنسيات.[١]

إن الذي يقود حركة العولمه هو نظام التجارة وهو نظام أعمى أصم لايعرف سوى الربح وتكديس الأموال وهو نظام غلاب بطبعه مانازل نظاماً آخر الا غلبه فهو أقل النظم الاجتماعية اهتماماً بالرمزيات الوطنية، وأقلها أكتراثاً بالقيود الأخلاقية، وابعدها عن النزعة الإنسانية.

---

(١) عبد الكريم بكار، نحن والعولمه، وزارة المعارف، ١٩٩٩م، ص١٠١ .

فهو عبارة عن استثمار مكثف لكل أشكال التفوق الغربي، وهذا الاستثمار مجرد من أي معنى إنساني وهو يستخدم مداخل غير أخلاقية وغير عقلانية أو علمية في حصد المزيد من المكاسب للغرب الظافر حيث يتم (تنميط العالم) من خلال تدمير (التنوع الثقافي) العالمي بنية تسهيل السيطرة وإزالة كل الحواجز التي تقف في سبيل هيمنة الشركات الكبرى على توجهات الناس وسلوكياتهم والوسائل لذلك شهوانية استهلاكية في المقام الأول من (هوليود) وأشباهها التي فتحت كل أبواب الرذيلة، وسوقت كل الرموز والصور نتيجة مجهود ضخم لصياغة كونية جديدة يهمش فيها الفقراء والضعفاء ويقادون من خلال رغباتهم إلى الوضعيات التي تخدم صناع العولمة، أما أسرار التقنية ولاسيما في مستوياتها العليا فهي مخزونة وراء سبعة أبواب لأنها ليست مما يعرض للبيع أو التصدير.[1]

وقد أوضح جورج روس مدير مركز الدراسات الأوربية في دراسة مهمة منشورة أخيراً حول (الدبلوماسية الجديدة) بأن شؤون العالم لم تعد تدار من طرف الهيئات السياسية بقدر ماتسيرها المؤسسات الدولية الكبرى وخصوصاُ منظمة التجارة العالمية حيث تتحكم القوى الغربية المهيمنة على الاقتصاد العالمي، فإذا كانت القوى

(١) عبد الكريم، مرجع سابق، ص ١٠١ .

الاقتصادية مجرد عنصر من عناصر تفوق الدول فإنها أصبحت اليوم المعيار الأساسي للهيمنة وإطاراً للفاعلية الدبلوماسية.

وهكذا تغير شكل النشاط الدبلوماسي وغائيته ولم يعد مرتبطاً بالاستراتيجيات الوطنية للدول من منطلق البحث عن المصالح الحيوية الذاتية، ذلك أن شؤون العالم الأساسية تبحث وتحدد في لقاءات المجموعة الصناعية السباعية (الدول الأكثر نمّواً) ومنظمة التجارة العالمية وصندوق النقد الدولي كما أن هدفها منحصر في فتح الأسواق والتحكم فيها وتحرير التجارة الكونية.

وانتقال الدبلوماسية من دلالتها الأصلية (ترتيب العلاقات بين الدول) إلى مفهومها الراهن القائم على تكثيف التبادل التجاري والتحكم فيه فسح المجال أمام ظهور فاعلين جدد، بحيث أصبح لرجال المصارف ووزراء المالية والتجارة نفس الموقع الذي كان لوزراءالخارجية سابقاً.

وبالقدر نفسه احتل الفاعلون الاقتصاديون الخواص (المؤسسات المالية والاستثمارية ذات الامتدادات الواسعة دوليّاً) مكانة الحكومات الوطنية وغدوا يهيمنون على الجانب الأوفر من سلطة القرار.

وإذا كانت الدبلوماسية الجديدة ذات المضمون

الاقتصادي تتمتع بشعارات السلم وقيم حقوق الإنسان فإن هدفها الحقيقي هو تحرير الأسواق وفتحها واستخدام الآلية السياسية معبراً لتكثيف التبادل التجاري.

إن (الترابط الكوني) الذي تستند إليه الدبلوماسية الجديدة من منطلق كون العولمة أدت إلى تقريب أقطار العالم بعضها ببعض وربط مصائرها فيما بينها إن هذا الترابط هو في حقيقته اقتران غير متكافىء قائم على استغلال الدول الأقل غنى، فمنظومة السوق العالمية الواحدة ليس بمقدورها أن تولِّد بذاتها قيم الإنصاف والعدل على عكس الصورة السائدة في الدوائر الرأسمالية الغربية.

ومن هنا خطأ الدبلوماسية الجديدة التي ترى أنه بامكان المصالح الاقتصادية المشتركة احتواء التناقضات السياسية التي هي دوما مصدر الحروب والنزاعات، ذلك أن التقنيات الاتصالية التي تقوم عليها ديناميكية العولمه الاقتصاديه ليست مجرد أدوات وآليات محايدة، بل هي صور وعلامات تنفذ بذاتها مضموناً ثقافيّاً وتكرس رؤى إيديولوجية.

ويؤكد روس إلى أنه إذا كانت الدبلوماسية الحديثة قد قادت إلى عشرات آلاف الضحايا خلال حروب القرن العشرين فان الدبلوماسية التجارية الجديدة ستكون لها

آثارها المأساوية وستكون أقطار العالم الجنوبي أولى ضحاياها لغياب قاعدة اقتصادية محلية صلبة وبالنظر لهشاشة بناها المجتمعة، ومن ثم فان المراهنة على أن التبادل التجاري آلية لحل النزاعات في الترابط الاقتصادي الذي ليس سوى مستوى من مستويات هذا التفاعل الذي يتخذ سمات أخرى عديدة من بينها مايعود للاعتبارات الثقافية التي عادة ماتغيب في الإيدلوجيا الليبرالية المتطرفة رغم أنها من الدوافع الرئيسية لالتقاء الامم وتصادمها فضلاً عن كون هذا الترابط الاقتصادي يخفي فيما وراءه سمته البارزة الاختلالات الجوهرية في المنظومة الرأسمالية القائمة على اللاتكافؤ والاستغلال.[1]

رابعاً: تناقض العولمة:

من خلال تحليل الفكر العولمي نجد أنها تتمثل في أربع شخصيات متضاربة وكأنها مريضة بانفصام خطير في الشخصية وهذه الشخصيات الأربع هي:

١- الشخصية الاقتصادية: والتي تهدف إلى زيادة التجارة الدولية والتوسع في اجتذاب الاستثمارات الأجنبية والتمويل الخارجي للمشروعات المحلية، أي إلى تحرير الاقتصاد ودعم القطاع الخاص وخصخصة بعض

(١) السيد اباه، الدبلوماسية التجارية الجديدة، جريدة الشرق الأوسط في ٢٠٠٠/٨/١٣م، ص ٩.

المشروعات العامة وتركز هذه الشخصية على الآثار الاقتصادية الإيجابية للعولمة وتستمد مصطلحات تحديث القطاع الصناعي والتحضر والتنمية.

٢- الشخصية الوطنية وهي شخصية مناهضة للعولمة حيث تعنى العولمة بالنسبة لها ذوبان الخصوصية المحلية في الفوضى العالمية وكذلك فهي ترى العولمة كحوت كبير يهدد بابتلاع بقية حضارات وثقافات العالم تحت لواء الحضارة والثقافة الأقوى وهي الثقافة الغربية ولذا ترى الأمم حتى بعض الأصوات داخل الثقافة الغربية نفسها أن العولمة تهدد الحضارات الأخرى بالفناء، وهذه الأصوات هي المسئولة عن إفساد مؤتمر سياتل الشهير في ديسمبر ١٩٩٩م وتركز هذه الشخصية على الآثار الاجتماعية الضارة للعولمة، وتستخدم مصطلحات مثل الغزو الثقافي وتغريب العالم، وتهاجم تغلغل الشركات متعددة الجنسيات التي تنتج سلعاً استهلاكية مثل كوكاكولا وماكدونالدز وغيرها.

٣- الشخصية الاكاديمية (المعرفية) وتتميز هذه الثقافة بالحياد النسبي إذا ماقورنت بالشخصيتين السابقتين وهي لاتؤيد العولمة كظاهرة إلا بغرض الترويج لمصالحها الذاتية التي تنحصر على الأكثر في زيادة رواج مبيعات الكتب والأدبيات التي تنتجها فهي تتناول ظاهرة العولمة من ناحية ماتعنيه على المستوى الفكري والإعلامي ومن ناحية

تأثيرها الوعي البشري أي إنها تصنف وتراقب شعور البهجة أو الهلع الذي يعتري هذه الموجه الجديدة (العولمة).

ويرى المفكر الاستراتيجي كينيتش الذي تحدث في كتابه عن اضمحلال الدول وزوال الحدود التي تفصل بين الدول وفي التقارب التدريجي بين الشعوب والأجناس البشرية ليشير إلى قوى العولمة الاقتصادية فمن المعروف أن مصانع إنتاج السيارات لكزس تستخدم الربوت بنسبة ٨٥٪ ولاتعتمد على العنصر البشري الا بنسة ٥٪ فقط بينما يستخدم فريدمان رمز شجرة الزيتون ليشير إلى النشاط الاقتصادي الذي يعتمد على الأيدي العاملة الزراعية بنسبة تزيد على ٩٠٪ بينما لايعتمد على الآلات أوالتكنولوجيا الا فيما يقل عن ١٠٪ فقط ويقسم فريدمان الدول إلى نوعين أحدهما يتبارى على إجتذاب رؤوس الأموال الأجنبية لإقامة مصانع سيارات بينما يستغرق الآخر جل وقته في الزراعة.

٤- الشخصية البيئية للعولمة: وتركز هذه على كوكب الأرض باعتباره نظاماً بيئيّاً محل اهتمامه بتأثيرات اتساع ثقب الأوزون على العالم ككل أو التنديد بمخلفات المواد المشعة وبدراسة تأثيرات الأدخنة المتصاعدة من المصانع.

عند التقاء هذه الشخصيات الأربع والجلوس للحوار مع بعضها لاتجد كثيراً من نقاط التقارب والاتفاق وهو مايدفع بالحوار إلى الحوائط الثلجية وعدم التواصل ويستحيل

بعدها التقدم للوصول إلى تحديد دقيق لمعنى كلمة عولمة.

وقد عاتبت دول العالم الثالث الدول الاقتصادية الكبرى على أسلوب التلون العولمي الذي تمارسه فهي أحياناً عولمية وفي أحيان أخرى غير عولميه. والأمر الذي يحكم تلون الدول الصناعية اجمالاً هو عدم الثبات على أسس عالمية بل إصرارها الاحتفاظ بأسباب ذاتية لتقلب توجهاتها تبعاً لمصالحها فاليابان تستعد لتشكو الولايات المتحدة إلى منظمة التجارة العالمية لعرقلتها الصادرات اليابانية من الحديد، وبالمقابل فان هيئات امريكية عدة تقاضي روسيا واليابان والبرازيل بدعوى إغراقها السوق الامريكية بالحديد المدرفل، غاية الأمر إن القوى الاقتصادية تريد غزو الأسواق تحت غطاء قانوني من الاتفاقات والمعاهدات لكن هذه القوى الاقتصادية هي تماسيح تريد أن تحتفظ بكل سمك (بحيرة) العولمة لنفسها أو لمن يدفع إتاوات وضرائب.[١]

ومما يثبت تناقض العولمة وعدم التزامها بأي مبدأ أو قانون وأن المعيار الوحيد لديها هو تغليب المصالح فتأخر الكتلة الأوربية عن توقيع عقد الشراكة مع دول مجلس التعاون الخليجي منذ توقيع الاتفاق المبدئي عام ١٩٨٨م رغم إنها وقعت مع دول البحر المتوسط ورغم إن الميزان التجاري في صالح الكتلة الأوربية خوفاً

---

(١) احسان بوحليقة، التماسيح تستحوذ على اسماك البحيرة، كتاب المعرفة، نحن والعولمة، وزارة المعارف، ١٩٩٩م، ص ١٥٩.

من الصادرات الخليجية خاصة النفط المكرر والبتروكيماوية والألمنيوم بسبب الرسوم المفروضة عليها مما يرفع سعرها ويخفض الطلب عليها في هذه الأسواق حيث إنها صنفت ضمن السلع الحساسه وفق معايير خاصة بها وحدها وإذا ماتم توقيع إتفاقية تحرير التجارة فهي السبيل الوحيد للتخلص من هذه الضرائب (جريدة الشرق الأوسط، ٢٠٠١م).

خامساً: الوسائل والأساليب التي تستخدمها العولمة:

لايمكن فصل العولمة عن التكنولوجيا وتتعلق بمرتكزات ثلاث (التنافسية، المرونة، اللاتقنين) الذي لابديل عنه لاقتحام عصر العولمة والانخراط اللامشروط في القرية الكونية قرية (شبكة الانترنت) ومايصاحب ذلك من تعميم الظاهرة من أجل البحث عن قوانين مرنه ومبسطة لدى الدول تمكن الشركات المتحالفة من الاستفادة بعضها من بعض، وهذا يعني أنه لاسبيل لإقامة برامج مرتبطة بشركات عمومية في ظل انغلاق الأسواق وتقوقعها، ولا سبيل كذلك للاحتفاظ بقواعد لعبة السوق، بل ينبغي البحث عن لعبة أخرى تناسب التنافسية والتحديات المطروحة.[١]

فالنظام العالمي يمثل هيمنة غير مستحبه في حقبة القطبية الثنائية وفي حاجز القطب الواحد، لكن مناضلة

(١) محمد يحياوي، العولمة:اية عولمة، ٢٠٠٠م، ص ١٩ .

ذلك النظام لايتم باسم الجاهلية، بل باسم الحرية والعدالة.[1]

وعن طريق (الحرية، والإخاء والمساواة) وهو شعار ماسوني فكري عن طريقه، سيطروا على العالم من غير حرب ولا خساره لهم وحسب اعتراف الماسونية فانهم بعد التمكين من العالم سوف يحولون شعارهم الماسوني الحرية والمساواة والإخاء إلى كلمات لاتحمل المعاني التي قصد إليها الشعار.[2]

وبذلك فالعولمه تعمل على إنجاز ماحلم به الليبراليه الأوائل وهو تحقيق الحرية الفردية وتكديس أوسع مدى ممكن من الخيارات وهذه النقطة المنهجية هي في غاية الأهمية، ذلك أن العولمة تعمل على تكريس الحرية الفردية حقّاً كما أنها توسع في فضاء الاختيار ولكن ذلك يتم على السطح وليس في عمق الاجتماع البشري، أي أنها توفر ذلك على مستوى الشكل الرأسمالي الغربي المرتبط بعلاقات قوية مع الخارج، سمته في الغالب السيطرة وليس المشاركة، ونمطه الاقتصادي السوق الحر، ونهجه السياسي الاحتكام إلى المصلحة القومية بصرامه، واطاره الثقافي والقيمي علمانية شامله وصارمه.

---

(١) رضوان السيد، مسألة الشورى بين النص والتجربة التاريخية للأمة في سياسات الإسلام المعاصر، ١٩٩٣م، ص ٢٦٢.

(٢) عبد الغفور عطار، بروتكولات صهيون، ١٤٠٥هـ ، ص ١٠٦ .

ويعنى ذلك أن الحرية الفردية وحرية الاختيار موجودة في العولمه من ناحية ومهدده في جوهرها بسببها، ذلك أن التعددية (الثقافية، الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية، الفنية.. الخ) التي وسمت البشرية وشكلت إحدى أبرز جمالياتها الإنسانية، باتت في خطر حقيقي أمام ماتفترضه العولمه من تنميط وتوحيد قسري في معظم السياق الغربي في المجالات المتعددة. وهو نمط لاينطبق على بقية مناطق ومجتمعات العالم. والحرية التي تجيء بها تنطبق على المجتمعات التي ولدت هذه العولمة فيها، ولاتنطبق بالضرورة وكليّاً على الأقل على المجتمعات الأخرى لكن هذا لايعني أن العولمة غير مفيدة للمجتمعات النامية بل على العكس فهي تفرض على الأنظمة السياسة في هذه المجتمعات أقداراً من الانفتاح السياسي رغماً عنها لكن المقصود ماهو نوع ومنسوب وشكل الفائدة أو الخسارة التي تختلف من مجتمع لآخر ومدى تناغمها مع المنطق الداخلي لديناميات العولمة.[١]

وباسم الديمقراطية تحاول الولايات المتحدة التدخل في شؤون دول العالم، وباسم حقوق الإنسان تسعى للتدخل المباشر وغير المباشر والتأثير الكبير في الطبقة السياسية

---

(١) جون مالكتونيت ووادر ولدرج، المستقبل المتقن، جريدة الشرق الأوسط، في ١٨/١١/٢٠٠٠م ، ص ٢٨.

والاجتماعية فيها، فالديمقراطية الغربية هي إنجاز للغرب بعدظروف قاسية من التسلط والقهر من قبل الملوك ورجال الاقطاع والكنيسة. وتلك الديمقراطية هي روح المجتمع الغربي بقيمه وعاداته وإنسانيته.

ولكن نحن لا نعتز بالديمقراطية الغربية وإغفال القيم السياسية في الإسلام، ولذلك فالتقرب من الديمقراطية توسع الهوه مابين الناس وبين الإسلام وخاصة في الظروف الراهنة حيث يصور الإسلام بالعنف والتطرف والارهاب وتُصّورُ الديمقراطية بالحل السحري لكل المشكلات.

إن قدر استعمال وتداول كلمة الديمقراطية في العالم الإسلامي كبير والضرر الأكبر منه أن نعتبرها متلاقية مع القيم الإسلامية.صحيح أنها تحمل مشعل الحرية والدعوة إلى المساواة إلا أن تلك المفاهيم بجذورها مختلفة تماماً عن مفهوم الحرية والمساواة في الإسلام، فلا يغرنا اللفظ بل يجب أن نقف عند المضمون في الحرية الجنسية. بالمفهوم الديمقراطي حرية، وحرية الشذوذ حرية، وحرية الايمان حرية أيضاً، والمساواة التي لاتراعي العدالة والفطره هي مساواة ديمقراطية.

ولم يجدوا ديناً كالإسلام ينقذهم كما أنقذ عرب الجاهلية والعالم من ورائهم لعصور طويلة.[1]

---

(١) رامز الطنبور، الديمقراطية والهيمنة الغربية، مجلة المجتمع، العدد ١٤٢٠هـ، ١٤٢١هـ، ص ٤٤ .

وأية حرية أو ديمقراطية من توجيه تهمه الاختطاف لأسرة أردنية في إحدى الولايات الأمريكية والتي أرادت توجيه وتربية ابنتهم والخوف عليها من الانحراف بسبب ممارستها واعلانها العلاقة الشاذة مع فتاة أخرى، بأن حكم على هذه الأسرة جميعها المكونة من والديها وشقيقها بالسجن المؤبد خفف إلى ١٥ عاماً سجناً بتهمة الاختطاف والاعتداء على ابنتهم وتهديدها ومحاولة تسفيرها وإعادتها إلى الأردن بالقوة.

هل هذه هي الحرية والديمقراطية التي يدعونها أو إنها الاباحية والدفاع عنها ومعاداة الإسلام والمسلمين وهذا مانشرته جريدة الشرق الأوسط في ٢٠٠١/٤/٢٢م.

سادساً: طغيان وغطرسة العولمة التي أدت إلى استغلال العالم:

والعولمة تقلب القاعدة القديمة القائلة إن القوي يأكل الضعيف إلى قاعدة جديدة عصريه تقول إن السريع يأكل البطىء. ومن طور (المزاحمة) (المنافسة الحرة) إلى طور الاحتكار والطموح بإطاحة الحدود الإقليمية وسمته الأساسية هي توحيد العالم واخضاعه لقوانين مشتركة تضع حد فيه لكل أنواع السيادة.[١]

والعولمة هي انتقال من عالمية دائرة التبادل والتوزيع

---

(١) عبدالاله بلقريز، عوله الثقافة أم ثقافة العولمة، مجلة المستقبل العربي، العدد ١٢٢٩، ١٩٩٨م، ص ١٢.

والسوق والتجارة والتداول إلى عالمية دائرة الانتاج وإعادة الانتاج ذاتها أي بداية عولمة الانتاج والرأسمالي الانتاجي وقوى الانتاج الرأسمالية ونشرها في كل مكان مناسب خارج المجتمعات الأصلية ودوله وبهذا فهي رسمله العالم على مستوى العمق بعد أن كانت رسملة على مستوى سطح النمط ومظاهره وإلى الاطراف بعد حصرها المدة الماضية في مجتمعات المركز ودوله ولأن عالمية دائرة التبادل والتوزيع والسوق بلغت حد الإشباع.[1]

وتهدف العولمة إلى خلق مجتمع حديث سريع يمسح القوميات ويزيل العوائق الاجتماعية والفوارق السياسية والدينية وهاهي شبكة .C.N.N الامريكية تعطينا المثال على ذلك فعلى شاشاتها يشاهد مواطنو العالم باسره ذات الصور في ذات الوقت ويستمعون إلى معلومات واحدة ويمكن أن ينخرطوا في مناقشة الأحداث نفسها ويشعرون بعواطف متشابهة أو متناظرة ويقتسموا الإعجاب بنفس النجوم وأبطال السينما.

ومعنى ذلك أن ثقافة مشتركة من نوع ما قد تخلقت أو ولدت على صعيد كوني فكل المشاهدين يعيشون أجواء الأحداث نفسها في اللحظة نفسها وهم محملون بالمشاعر نفسها التي تلغي المسافات.

(١) علي عرسان، العولمة، مجلة الأسبوع الأدبي، العدد٦٠٢، دمشق، ١٩٩٨م، ص ١٩ .

وبالمقابل هل استغل المسلمون هذه التقنيات الحديثة في إنقاذ البشرية بنشر دين الله بما يمتلكون من القنوات الفضائية كما استغلها أعداء الله ؟

إن الانتشار الواسع والسريع للشركات المتعددة الجنسيات حيث وصل عددها إلى حوالي ٤٠ الف شركة يمتد نشاطها في كافة القطاعات ويغطي القارات الخمس وقد بلغت إيراداتها أكبر ٥٠٠ شركة متعددة الجنسيات في عام ١٩٩٩م نحو ١١٠٠٠ مليار دولار وهذا يشكل ٤٤٪ من الناتج المحلي العالمي الذي وصل إلى نحو ٢٣٠٠٠ مليار دولار (الوطن العربي ٥٧٦ مليار) وتسيطر الشركات متعددة الجنسيات على ثلث الاستثمارات الأجنبية المباشرة وثلثي التجارة الدولية في مجال السلع والخدمات.[(١)]

وأصبحت هذه الشركات تتحكم بالاقتصاد العالمي تتحكم بالانتاج وتبادله وتوزيعه وتسعيره وتيسير الحصول عليه أو منع وصوله، كذلك تتحكم باستقرار مراكز صناعته في هذا المجال الجغرافي أو ذلك، وتتحكم بانتقال رأس المال وبخلق الازمات أو حلها، إنها تتحكم بعصب السياسة والمقصود به الاقتصاد.

---

(١) السيد يسين، في مفهوم العولمة، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٢٢٨، ١٩٩٨م، ص ١٢.

سابعاً: العولمة دعوة إلى تفتيت العالم:

إن السمات الأساسية التي تميز المرحلة العالمية الحالية والتي تتعايش بشكل واضح مع ظروف انتهاء الحرب الباردة، وانفراد القطب الرأسمالي بمحاولة إدارة العالم وقيادته إلى العولمة باستدراج الدول إلى التجزئة وهي موجودة وسائدة بالفعل في الواقع العالمي الذي نعيشه.

وتحدث هذه العولمة من خلال عاملين:

الأول هو الشركات العملاقة المالية والصناعية والتجارية التي تنتقل بأعمالها حيثما وجدت الظروف المثلى لنموها ولأرباحها.

والثاني: من خلال تلك التجمعات الاقتصادية الإقليمية التي توحد الأسواق وتزيل الحواجز مثل تجمع النافتا في الجانب الامريكي، والاتحاد الأوروبي في أوربا، وتجمع الأسيان في جنوب شرق آسيا، والابيك للدول المطلة على المحيط الهادي، وماقد يستجد من تجمعات اقتصادية في المستقبل والمنظور، وفي الحالتين سواء تمت العولمة على يد الشركات أو من خلال التكتلات فإنها قد امتلكت آخر التطورات التقنية التي تم التوصل إليها خلال العقود الأربعة الماضية.

ومن الواضح ظهور حالة التناقض بين نشأة تلك التجمعات الدولية الاقتصادية العملاقة وفي المقابل بروز

تلك الجزئيات الوطنية أو التي يطلق عليها (المينى دول) أو الدول القزمية والتي تتكون من أرحام دول كانت في الماضي القريب دولاً أكبر كالجمهوريات الأربع عشرة التي انفصلت عن الاتحاد السوفيتي، وانقسام تشيكوسلوفاكيا، وتفتيت يوغسلافيا وهكذا (تركه الكتلة الشيوعية السابقة) ويمكن هنا التناقض أيضاً بين ماهو سياسي وماهو اقتصادي فالعامل السياسي يعود في المقام الأول إلى الصراعات العرقية والقومية، في حين أن العامل الفاعل في قيادة تجمع التكتلات الاقتصادية في احجام عملاقة هي الشركات الاقتصادية العملاقة المسماه بالشركات المتعددة الجنسيات.

فالتفتيت لايتم للدول الكبرى الرأسمالية وإنما للدول الصغرى الأقل قدرة على المواجة والتي لم تملك بعض المقومات الأساسية للتقدم العام ولم تعبر بعد حد الفقر وبالتالي تتضاءل مقاومتها أكثر وأكثر لأنها تحولت من دولة صغيرة وضعيفة سياسّياً واقتصاديّاً إلى دول عدة أصغر وأضعف سياسّياً واقتصاديّاً. ولذلك فإن هذه الدول تنتظر من الخارج مجىء الاستثمار لزيادة الدخل القومي وهو شيء لايمكن حدوثه وإنما خدمة مصالح القادم بأمواله.

فالعولمه إذا تقوي القوي وتضعف الضعيف فتستمر

السيطرة من جانب والتبعية من الجانب الآخر [1]. ولذلك قد ينقسم العالم إلى ٤٠٠ من ١٨٥ دولة في الوقت الحاضر وهذا الخطر الذي سيظهر في العالم خلال السنوات العشر القادمة ومن الأمثلة على ذلك أفريقية التي يوجد بها حوالي ٨٠٠ جماعة عرقيه وحوالي خمسة آلاف قبيلة فإذا طالبت كل منها بحق تقرير المصير فكيف ستصبح القارة الأفريقية ؟ (المصدر السابق).

ثامناً: أبرز سلبيات العولمة:

ومن أبرز سلبيات العولمة صناعة الجنس التي أصبحت صناعة شرسة تغلغلت في قلب آليات السوق الرأسمالي عبر الانترنت وسيطاً جديداً وبدلاً من أن يكون وسيلة المعرفة بين أهل الجنوب والشمال ليلحقوا بهم في الأخذ بأسباب المادية للتقدم أصبح الانترنت مساحة تشغل الكثير من مواقعها الإباحية بل وتحولت إلى الاحتفاء المهوس بالجسد والمشاركة في تدمير الفطرة الإنسانية السليمة باسم الحب تارة وباسم الحرية تارة. هذا مايراد أن يكون هؤلاء هم الأغلبية فينا.

ومن أبرز السلبيات كذلك الديون (القروض) فتبلغ ديون العالم الثالث البالغ ٨٠٪ من البشرية عام ١٩٩٧م نحو

---

(١) محمد عبد الغني سعودي، الجغرافيا السياسية المعاصرة، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٤٥١ .

١٩٥٠ مليار دولار تقتطع فوائدها مقدار أربعة أضعاف ماتنفقه دول العالم الثالث على الصحة والتعليم مجتمعتين، وان الشركات المتعددة الجنسيات العابرة للقارات والتي تعولم هذا الاقتصاد (العالمي) تقترض الدولارات من (دوال ستريت) في أمريكا بفائدة قدرها ٦٪ ثم تقرض هذه الدولارات بفائدة تتراوح مابين ٢٠٪ و ٥٠٪ الامر الذي جعل استدانة الجنوب من الشمال تبلغ حد تمويل الجنوب للشمال لا العكس وتنمية الجنوب للشمال بدلاً من العكس.

فقرض قصير الأجل لمصر بلغت قيمته أربعة ملايين دولار أصبحت قيمته الإجمالية مع الفوائد عند اكتمال سداده ٢٢ مليونا.[١]

وقد أكدت أحدث دراسة شاملة عن الفقر أصدرها البنك الدولي في ١٢ سبتمبر عام ٢٠٠٠م والتي استغرق إعدادها عامين كاملين ونشرت تحت عنوان (التقرير العالمي للتنمية لعام ٢٠٠٠ – ٢٠٠١ م) شن هجوماً على الفقر: إتاحة الفرص، والتمكين من أسباب القوه،وتوفير الأمن) إن العولمة ساهمت في زيادة غنى الأغنياء، بينما انعكست على غالبية شعوب العالم فازداد عدد الفقراء فيه إلى أكثر من الضعف.

---

(١) محمد عماره، العولمه مقبرة للاقتصاديات والتجارة الوطنية، جريدة العالم الإسلامي، في ١٦ رجب ١٤٢١هـ، ص ٥.

والفقر يتعمق يوماً بعد يوم نتيجة لعمليات اقتصادية وسياسية واجتماعية تتفاعل إحداها مع الأخرى، وكثيراً ماتعزز إحداها الأخرى بطرق تؤدي إلى تفاقم الحرمان الذي يعاني منه الفقراء فمن بين سكان العالم البالغ عددهم ٦ مليارات نسمة يعيش نحو ٢٫٨ مليار نسمة أي حوالي نصفهم على أقل من دولارين يوميّاً ويعيش ٧٢ مليار نسمة أي حوالي الخمس على أقل من دولار واحد يوميّاً. (١)

ونتج عن حرية انتقال رأس المال والغاء الحواجز الجمركية والإطاحة بالأنظمة التي تعزز حرية المبادلات التجارية مما أدى إلى تباعد النشاط المالي والنشاط الاقتصادي، فمن أصل ١٥٠٠ مليار دولار تدخل العمليات اليومية على الصعيد العالمي هناك ١٪ فقط يوظف لاكتشاف ثروات جديدة ويدور الباقي في إطار المضاربات. (٢)

وتوصف العولمة بمقبرة للاقتصاديات والتجارة الوطنية. فالعولمة هي اجتياح غربي بزعامة إمريكية لصب العالم في قالب الحضارة المهيمنه. فإن هذا الاجتياح الطوفاني لايترك ميداناً من الميادين إلا ويريد أن يطاله

---

(١) دراسة شاملة عن الفقر في العالم قام بها البنك الدولي عام ٢٠٠٠م منشورة بمجلة المجتمع في العدد ١٤٢٠، ٢٠٠٠م، ص ٣٠.

(٢) محمد آدم، تحقيق حول العولمه، مجلة الحوادث، ١٩٩٨/٥/٢٩م، ص ٣٠ .

ويحتويه. فعولمة الاقتصاد الذي تمثله الليبراليه الرأسمالية المتوحشة. فالدول الغربية بنت رفاهية مجتمعاتهم على فائض النهب الاستعماري العالمي والذين يمثلون اليوم ٢٠٪ من سكان العالم، يملكون ويستهلكون ٨٦٪ من الانتاج العالمي. ويمتلك ٢٥ فرداً منهم نصف ماتملكه البشرية. ومثل هذا الخلل الحيوي في الملكية نجده في الانفاق كذلك فان ٧٨٠ بليونا من الدولارات هي حجم الانفاق العالمي على التسلح و٤٠٠ مليون دولار هي حجم الانفاق على المخدرات و١٠٥ بليون من الدولارات تنفق على الخمور في أوربا وحدها و ٦٧٠ مليوناً على القطط والكلاب المنزلية في أوربا وإمريكا وحدها.

أي إن مجموعة ماينفق في السنة يبلغ ١٫٤٤٢ بليوناً من الدولارات بينما مجموع الانفاق العالمي على كل من الصحة والتعليم والغذاء لايتجاوز ١٩ بليوناً فالتعليم ستة بلايين والغذاء والصحة ثلاثة عشر مليوناً. الأمر الذي يجعل هذا الاقتصاد العالمي الذي يريدون عولمته بإزالة الحدود الحمائية للاقتصاديات والصناعات والتجارات الوطنية مقبرة لاقتصاديات الدول الأخرى.[١]

وهذا مايجعل العولمة التي تدعي الشمولية أن تتجه

(١) محمد عمارة، العولمه مقبره للاقتصاديات والتجارة الوطنية، جريدة العالم الإسلامي، في ١٦ رجب ١٤٢١هـ، ص ٥.

نحو التمركز ولم تعمل أقطابه الفاعله والداعيه إلى زمن الشموليه إلا على تعميق التكتلات الجمهورية والتحالفات الاستراتيجية لدرجة يسهل الحديث معها عن عولمة جهوية أكثر من عولمة شمولية.[١]

المبحث الثاني: مناهضة العولمة وصراع الحضارات ضدالمسلمين خاصة:

أولاً: مناهضة العولمة:

مناهضة العولمة لم تكن من دول العالم الثالث فقط وإنما من جميع شعوب العالم لأن العولمة تضعف الضعيف أينما كان، وهم أغلب سكان الأرض، وتقوى القوي وهم القلة في سكان الأرض، ولذلك فمن المتوقع أن تكون هناك انتفاضة عالمية ضدالعولمة منددة ومفندة لسلبيات العولمه وآثارها عليهم خاصة وعلى العالم أجمع.

وقد كتب الكاتب الامريكي (بنيامين بارير) في كتابه (الجهاد من مواجهة العولمة) توقعه الكبير بردة فعل المجتمعات العالمثالثية على ظاهر العولمة التي تحمل في طياتها الهيمنة الغربية. والعولمة عنده تتمثل في اقتصاد السوق وهيمنة النظام المالي والمصرفي في العالم كله، وهيمنة التكنولوجيا الحديثة ووسائل الاعلام والاتصال المتطورة، أو هو مايدفع بالإنسان في العالم الثالث بل

(١) محمد يحياوي، العولمه: ايه عولمه،٢٠٠٠م، ص ٥٥.

وخارجه إلى الاحساس بأنه سوق بقوى عميه إلى مجهول يخشاه عملاق يجلب هلاكاً محتماً.[1]

ولايزال العالم يعيش قناعة إيدلوجية جامعة بين يسار وهمي، ورأسمالية جديدة، ويميني تقليدي يعيش أزمة هوية هو الآخر ولم تتمكن هذه الأنظمة من معالجة قضايا الهجرة والبطالة والضمان الاجتماعي والتقاعد والتهيئة العمرانية، اليس صحيحاً ادعاء اليساريين بان النزاهة والشفافية والأخلاق من صفاتهم دون سياسيين اليمنين وقد استسلمت القوى السياسية عقب سقوط الاشتراكية في بداية الأمر والخضوع للأمر الواقع، فقد حاولوا قلب الرأسمالية في بداية الأمر، ثم انتقلوا إلى مجاراتها، وأخيراً تنازلوا نهائيّاً عن مبدأ مقاومتها.

ولقد فقدت السياسة مفهومها وأصبحت إيديلوجية العولمه المعطى الذي اضمحل فيه اليسار واليمين وأدى هذا التواصل إلى ضياع مفهوم الالتزام والمشاركة في مسرح الديمقراطية المزعومة وصنع المستقبل الاجتماعي وبالتالي التاريخ الأكثر إنسانية وعدلاً.

ولكن الكثير يعرفون حقيقة العولمة، فقد رفض أوسكار لافونتان أمر واقع عولمه شرودر وبلير وحاول الحد من

---

(1) Ben Jamin, Haw Globalism and trlbalism are Reshoping the World , 1995 , p75.

نسبة الفوائد وفرض ضرائب على المؤسسات إلا أنه اصطدم بصخره ومنطق أسواق العولمه.

والقرن الماضي بدأ يطرح بديلاً اجتماعيّاً وديمقراطيّاً يعارض الرأسمالية والبلشفية ويمهد لظهور اشتراكية ثورية لاتنتج العنف. ومع بداية القرن الجديد شهد إصراراً أكبر على تحطيم الاخلاقيات اليسارية في وضح النهار وخضوعاً تامّاً للرأسمالية الإمريكية والعولمه الاقتصادية بدعوى انهيار جدار برلين وانهزام الايديولوجية.

وقد صدرت دراسة في فرنسا عام ١٩٩٦م تتحدث عن حالة البؤس وأنها تضاعفت خلال العشرة الأعوام الماضية وأن الذين تحسن مستوى معيشتهم لاتتجاوز نسبتهم عن ١٠٪.

ويختتم الكاتبان (جيرارد بيوري وكوران) اللذين كتبا عن الاقتصاد السياسي الخالي من الضمير والمسير تحت وطأة الربح والاستثمار الاقصى والتطور الاجتماعي غير المسيطر عليه بأن الجمهورية الفرنسية في طريقها للانقراض مادامت وقعت في مخالب (ديمقراطية السوق) الانجلو ساكسونية فهذه الديمقراطية تنتج وظائف أكثر وفقراً أفظع.[١]

ومن أبرز المشككين في العولمة وأشرس نقادها وفي

---

(١) بوعلام رمضان، عرض وتقديم لكتاب اليسار الوهمي والرأسمالية، لمؤلفيه جيرادرد بيوري وكوران، الشرق الأوسط، ف ٢٢/١/٢٠٠٠م، ص ١٩.

مقدمتهم جون فري مؤلف كتاب (الفجر الكاذب) عن العولمه عام ١٩٩٨م.

وقد طبعت أعمال العنف لمناهضة العولمة في قمة الإمريكيتين الثالثة التي تضم ٣٤ رئيس دولة وحكومة وحقق مناهضوا العولمة انتصاراً بإرغام منظمي القمة على تأجيل جلستها الافتتاحية مرتين في كيبك بكندا.

وتوحدت مدن العالم وهو مالم يحصل من قبل منددين بالراسمالية والبنك الدولي ووضعوا شعارات العالم تعود ملكيته إلى الشعب في يوم العمال العالمي الذي يصادف ١ مايو ٢٠٠١ م وقدحدثت مصادمات دامية بين رجال الشرطة المكلفين بإخماد هذه المظاهرات والتنديدات. وكانت أبرز هذه المواجهات في مدينة برلين الألمانية وفي لندن إذ توقفت الحركة تماماً في الشارع الرئيسي اكسفورد وفي استبنول وسدني باستراليا وتحولت هذه التنديدات والمظاهرات إلى حرب شوارع إضافة إلى دول العالم أجمع.[(١)]

وهذه المظاهرات والتنديدات فضحت مفردات العولمة وماسببته لهم ولمجتمعاتهم من معاناة وتهميشهم وعدم الاكتراث بأحوالهم. فهي رسالة إلى الحكومات والسياسيين

---

(١) انظر جريدة الشرق الأوسط، في ٢٠٠١/٥/٢م، ص ٢٦.

والمنظمات الدولية المعنية تدعوهم فيها إلى المحافظة على كوكب الأرض واحترام حقوق قاطنيه وإنقاذ الشعوب الفقيرة.

هذه المبادىء والقيم بقدر ماهي آمال وطموحات يمكن تحقيقها على أرض الواقع وهو مايتمثل في إعادة التفكير العميق حول سلبيات العولمة وقدرة المواءمة بين ضرورة النمو الاقتصادي ومخاطر الظلم الاجتماعي.

وهو مايقتضي التنسيق بين الحكومات والشركات متعددة الجنسيات لمحاولة ردم الفجوه مما يحقق توازناً بين مصالح الشركات وحاجيات الشعوب.

وهذا يعني خلق مفهوم جديد للعولمه يأخذ في الاعتبار مع هيمنة إيديولوجياتها مراعاة مصالح المحلي القطري.

ولعل الغاية الإنسانية لهؤلاء المتظاهرين ترمي إلى إيجاد سياسات اقتصادية جديدة تراعي الظروف الاقتصادية الداخلية وذلك بالضغط على الحكومات للقيام بذلك أو محاولة ذلك على أقل تقدير لانه من المعلوم أن العولمة (اقتصاد السوق) لم تلبث أن تتبوأ المرتبة الأولى في التأثير على الاقتصاديات الوطنية على سبيل المثال (الغاء

الدعم الحكومي والإعـــانات على بعض السلع) والتي ضحيتها الفئات الأقل دخلاً والأدنى مرتبة في المنظومة الاجتماعية.[1]

وفي اجتماع لوزراء العمل برابطه دول جنوب شرق آسيا صرح عبد الله بدوي نائب الرئيس الماليزي أن الاحتجاجات المناهضة للعولمة سوف تزداد سوءاً مالم يعالج زعماء العالم شكاوى المحتجين. ولازالت منطقة جنوب شرق آسيا تدفع التكلفة الاجتماعية والاقتصادية المترتبة على الأزمة المالية التي عصفت بها عامي ١٩٩٧ و ١٩٩٨م. وألقى باللاّئمة على خضوع صناديق الاستثمار لضوابط محكمة ونزوح رؤوس الأموال والسرعة المبالغ فيها لتحرر القطاع المالي كعوامل أساسية في الأزمة التي أضعفت كثيراً من اقتصاديات المنطقة وهذه أمثلة على الجوانب السيئة للعولمة إذ يظهر أنه كيف يمكن أن يؤثر اقتصاد عالمي متحرر لايخضع لاي تدخل على حياة ملايين البشر.[2]

ويقول لي كوان يو رئيس وزراء سنغافورة السابق وأهم قادة الشرق الأقصى (إن الغرب يفرض علينا تعاريف للديمقراطية والحرية والتمثيل الشعبي يخالف نموذجنا

---

(١) فهد الحارثي، العولمه، الشرق الأوسط في ٢٠٠١/٥/٣٠م، ص ١٠ .

(٢) انظر: جريدة الشرق الأوسط في ٢٠٠١/٥/١١م، ص ١٢ .

وليس غربياً) ولعل الخلل القائم والجدل المستمر هنا هو الفارق الحيوي والخطير بين الحرية والتحرر. وحرية الرأي والكلمة والميول والعقل لا تمسه أبداً الموروثات ولكن الحرية حق تكفله الاديان.[1]

ثانياً: العولمه ترويج لمقوله صراع الحضارات خاصة مع المسلمين:

العولمة تأييد خفي ومبطن لمروجي مقوله صراع الحضارات كيف سيواجه فكر العولمه تياراً مناهضاً له دون أن يحجر على حريته ويناقض نفسه وكيف يواجه تيار حماية الحريات بتيار يفكك القيود ويحرر الاقتصاديات.

ولذلك تسعى الولايات المتحدة إلى التخفيف من حدة الاستقلالية (الأوربية) التي تقودها فرنسا والمانيا واستباق تحول الاتحاد الاوربي إلى قوة منافسة خطرة على المصالح الامريكية في أهم بقعة جغرافية من العالم هي الأرض العربية من المحيط إلى الخليج ومافي هذه البقعة من ثروات طبيعية وموقع جغرافي استراتيجي ورموز ومقدسات دينيه للعالم باسره.

والحديث عن صدام مرتقب بين الإسلام والغرب يخدم الاستراتيجية الامريكية الهادفة إلى تطويع الأوربيين وضمان وجودهم تحت المظلة الأمريكية من جهة وإلى

---

(١) حسين شبكشي، العولمه، الشرق الأوسطفي ٢٠٠٠/١/٢٨م، ص ١٦.

تبـريرات إجـراء إمـريكي في العـالم الإسـلامي من جهـة اخرى.

وهـي أطروحـة كـالمنشـار تقطـع فـي الاتجـاهين وتحـاول توظيـف الماضي عنـد الطـرفين الأوربي والعـربي الحـروب الصليبيه من جهه وما سبقها من امتداد إسلامي إلى قلب أوربا والاحتلال الأوربي الغاشم للعديد من دول المنطقة في القـرن الماضـي والنصـف الأول من القـرن العشـرين وترغيب الرافضين بحضاره واحدة وهي العولمة والقرية الصغيرة والحضارة الانسانية الواحدة.[1]

ولاتريد أمريكا أن يكون معها منافس حتى ولو كان من داخل المجتمعات الغربية الرأسمالية نفسها وقد ظهرت نظريتـان في مطلع التـسـعينات مـصـدرهمـا الاسـاسـي الولايات المتحدة الأمريكية الأولى كان رائدها صموائيل هينتغتون وعنوانها صراع الحضارات (١٩٩١م) وتخللت نظريتـه مـقـولة الصـراع الحـضـاري القـادم بين الغـرب والإسلام، والثانية كان رائدها فوكاياما وعنوانها نهاية التـاريخ والتي وصلت إلى خلاصة مفادها أن الحضارة الغربية قد انتصرت على غيرها وهي الحضارة الوحيدة الباقية.

---

(١) صبحي غندور، الأطروحة الأمريكية الترهيب لصدام الحضارات الترغيب والعولمة، كتاب المعرفة، نحن والعولمة، وزارة المعارف، ١٩٩٩م، ص ٧٩.

ويرى فوكوياما أن الحضارة الغربية الليبرالية لاتتفوق على ماسواها من النظم الفاشية أوالشيوعية فحسب: بل إنها تتفوق – كذلك – على الدين بصفة عامة، لأن العقيدة الدينية – فيما يرى – من معوقات الديمقراطية غالباً، ولهذا فانه كان على المسيحية أن تلغي ذاتها بعلمنه أهدافها قبل أن تتمكن الليبراليه من الظهور.(١)

وإذا كانت الحضارة الغربية الليبرالية ترفض الدين بصفة عامة لأنه من وجهة نظرها مضاد للديمقراطية، ولأنه أقل عقلانية بل ويرى أن كل عقيدة دينية هي لا عقلانية أساساً تنتهي أخيراً إلى ترك مكانها إلى روح الغزو العقلية التي شكلت الرأسمالية الحديثة.(٢)

ويرى هنتجتون صاحب نظرية صراع الحضارات بأن العلاقات بين الحضارات في عالم مابعد الحرب الباردة لن تكون علاقات وثيقة بل ستكون في الغالب عدائية.(٣)

ويتجلى التحدى الإسلامي في الصحوة الثقافية والاجتماعية والسياسية العامة للإسلام، ومايصاحب ذلك من رفض لقيم الغرب ومؤسساته الاجتماعية، مع شعور

---

(١) فؤاد شاهين وآخرون، فوكوياما (مترجم) مركز الاتحاد العربي، بيروت، ١٩٩٣م.، ص ١٤٠.

(٢) المرجع السابق، ص ١٤٠.

(٣) طلعت الشايب، صدام الحضارات لصموئيل هنتجنون، مترجم، دار شعور، ١٩٩٨م، ص ٣٤٢.

بتفوق ثقافته على ثقافة الغرب وحضارته (المرجع السابق) ومن المتوقع أن يتزايد الصراع ويشتد بين مصالحهما وقيمهما ومصالح الغرب وقيمه.

والإسلام إذن هو أحد حضارات التحدى للغرب بل إنه منافس كوني له.[1]

ويحدد هنتجتون موقفه من المسألة بصورة قاطعة ومحدده ونهائية في رؤيته لمستقبل العلاقة بين الإسلام والغرب وهو يرى أنه طالما ظل الإسلام هو الإسلام وهذا أمر مؤكد وطالما ظل الغرب هو الغرب وهذا في رأيه ليس مؤكداً " فان الصراع الأساسي بين الحضارتين الكبيرتين،وأساليب كل منهما في الحياة سوف يستمر في تحديد علاقتهما في المستقبل، كما حددها على مدى الأربعة عشر قرناً السابقة.[2]

وهكذا تتداخل العوامل الدينية والأخلاقية والسياسة والاستراتيجية لتقدم صورة أخرى للمسألة من جانب المسلمين تقف مقابله لوجهة النظر التي يقدمها هنتجتون وأمثاله من المفكرين ممن يرون أن الخلاف بينهما اختلاف جذري حاسم، وأنه يمثل هوة سحيقة لايمكن عبورها وفي ذلك يقول المشكلة المهمة بالنسبة للغرب - ليست

---

(١) برنارد لويس، الإسلام والغرب، بيروت، ١٩٩٤م، ص ١٤.

(٢) طلعت الشايب، المرجع السابق، ص ٣٤٤ .

الأصولية الإسلامية، بل الإسلام فهو حضارة مختلفة، شعبها مقتنع بتفوق ثقافته وهاجسه أصالة قوته.

ويدعي هنتجتون أن الحكومات السعودية والليبية وغيرهما استخدمت ثرواتها النفطية لاستثمارها وتمويل عملية الاحياء الإسلامي وأن الثروات الإسلامية أدت بالمسلمين إلى أن يتحولوا بسرعة عن الافتتان بالثقافة الغربية إلى الانغماس العميق في ثقافتهم والاستعداد لتوكيد وأهمية الإسلام في الدول غير الإسلامية ومثلما كان ينظر إلى الثروة النفطية كدليل على تفوق الإسلام والزخم الذي صنعه الارتفاع الشديد في أسعار النفط وهبط في الثمانينات ولكن النمو السكاني أصبح قوة متنامية.

وهذا يعني أن العولمة عملت جهدها في تخفيض أسعار البترول لضرب أحد مرتكزات التمويل للحركة الثقافية والدعوة الإسلامية، ولكنه يبقى حائراً كيف يواجه النمو السكاني في أمتنا كمّاً ونوعاً.[1]

ولذلك نجد احتفاظ الدول السبع إيران والعراق وسوريا والسودان وليبيا وكوبا وكوريا الشمالية للعام التاسع على التوالي بعضويتها الدائمة في لائحة الدول الداعمة للارهاب الدولي حسب التصنيف الذي تعتمده الخارجية

(١) أسعد السحرائي، كتاب المعرفة، نحن والعولمه، وزارة المعارف، ١٩٩٩م، ص ١٢٠.

الإمريكية في تقريرها السنوي الذي تصدره عن الارهاب والجماعات والأعمال والنشاطات حول العالم.

ولم يحدث تغيير على هذه اللائحة ورغم الاحتمالات الأخيرة في رفع اسم دولة سوريا منها التي قال التقرير عنها إن سورية لاتزال توفر الدعم المادي لعدة مجموعات إرهابية بعضها لايزال يحتفظ بمعسكرات تدريب في الأراضي السورية منها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي كان يتزعمها جورج حبش.[١]

ثالثاً: موقف المملكة العربية السعودية الصارم نحو منع دخول المواد المحرمة إلى أراضيها:

إن انضمام المملكة إلى عضوية التجارة العالمية سوف يسهم في فتح أسواق جديدة أمام المنتجات البتروكيماوية والتي تتمتع بميزة نسبية من حيث الجودة والسعر مما يزيد من قدرتها على التنافس وبالتالي زيادة صادراتها الصناعية من البتروكيماوية.

وقد تأخر انضمام المملكة إلى عضوية منظمة التجارة العالمية (وهي الحريصة على ذلك لتسويق منتجاتها البتروكيماوية بسبب الضرائب العالمية المفروضة عليها) حيث يتطلب ذلك المزيد من المباحثات والمفاوضات متعددة

(١) انظر جريدة الشرق الأوسط في ٢٠٠١/٥/١م، ص ١٠.

الأطراف وتحـاول المملكة شـرح مـوقـفـهـا مـن بعض بنود الاتفـاقـيـة والتي لاتتناسب مع تمسك المملكة بالشـريعـة الإسـلامـيـة وتطبـيـقـهـا في جـمـيع مـجـالات الحـيـاة والخـصـوصـيـة التـى تنفـرد بهـا المملكة من بين دول العـالم وبالتالي عدم السماح بممارسة بيع السلع المحرمة شرعاً أو مـايتـعـارض مع خـصـوصـيـة المملكة من أنشطة وخـدمـات تفرضها منظمة التجارة العالمية.[1]

وإن انضـمـام الدول العـربيـة والإسـلامـيـة إلى منظمـة التـجـارة العـالميـة سـوف يسـمـح بتـدفق السلع إلى الأسـواق بدون قـيـود أو عـوائق ومن خـلال أنظمـة تحـرم قـوانين الحـمـاية المحلية وتحـرم سيـاسـات دعم السلع المحليـة. واضطرار الدول العربية والإسلامية وقطاعها الخاص إلى الانفـتـاح مما يعـرض الحكومـات والمؤسـسـات الخـاصـة لصدمة من حيث فرق الجودة والتكاليف بين السلع المنتجة محليّاً والسلع المستوردة وأن تتحول الشركات المحلية من الانتاج إلى ترويج ماركات عالمية أو اتباع نظام (الفرانشايز) أو تسـويق لمنتجـات الشـركـات العـالميـة أو المجـابهـه غيـر المتكافئة التي ستؤدي إلى الموت أو الانسحاب من السوق. كما تتعرض الدول الإسلامية إلى سياسات إغراق يمكن أن تقوم بها الشركات الأخرى.

---

(١) انظر جريدة الشرق الأوسط في ٢٠٠١/٤/٣١م / ص ١٥.

وتتفاقم التأثيرات السلبية مع استمرار المشاكل البنيوية التي يعانيها الاقتصاد العربي الإسلامي من دون علاج كارتفاع نسبة البطالة في بعض الدول إلى ١٥٪ واختلال تركيب القوى العاملة حيث يعمل ٣٥٪ في الزراعة التي لاتساهم إلا بنحو ١٣٪ من الناتج المحلي الإجمالي بالنسبة للعالم العربي واعتماد الاقتصاد العربي على النفط التي تشكل صادراته أكثرمن ٧٥٪ من عائدات الدول العربية وتزايد الديون الخارجية للعالم العربي مع عجز متراكم للموازنات وارتفاع خدمة الدين وبيع المنشآت الناجحة نتيجة لسداد الديون وتبني استراتيجيات غير واضحة لبرامج الخصخصة وارتفاع نسبة الأمية إلى نحو ٦٠ مليون من بين حوالي ٢٦٥ مليون نسمة في العالم العربي. وضعف مساهمة القطاعات السلعية في الناتج المحلي الاجمالي فيما تزيد مساهمة قطاع الخدمات فيه على ٥٠٪ والانفاق المتزايد على الجانب العسكري إذ انفقت الدول العربية أكثر من ٢٦٠ مليار دولار خلال الفترة من ١٩٩٥ - ١٩٩٧م على قطاع الدفاع والامن وارتفاع قيمة فاتورة الغذاء في العالم العربي.[١]

---

(١) إبراهيم عبد الله المطرق، سلبيات العولمه على اقتصاد الأمة، الشرق الأوسط في ٢٠٠١/٤/٢٣م، ص ١٩.

رابعاً: بوادر انهيار الرأسمالية الغربية بقيادة أمريكا:

إن العولمة تؤمن بمبدأ الحتمية التي آمن بها هتلر وأول من نادى بها راتزال وكيلين وهاوسهفر في ألمانيا مستحدثين أفكارها من كتابات دارون عن القوانين البيولوجية للانتخاب الطبيعي وبقاء الأصلح ومن ثم تشبيه الدولة بالكائن الحي الذي ينمو، ثم تطورت الفكرة أكثر إلى مايعرف بالمجال الحيوي (Lebens Raum) بالألمانية ويقابلها بالإنجليزيةLiving Room) والتي يمكن لها أن تتوسع خارج حدودها وأن تصبح وحدة سياسية ذات قوة كبرى والتي أطلق عليها مصطلح جيوبولتيكا (Geopolltic) وبالطبع فإن تحقيق المجال الحيوي أو الجيوبولتيكا يحتاج إلى قوة عسكرية تضمن له التوسع وهذا ما ارتكزت عليه النازيه الألمانية في توسعها الإقليمي في أوربا فيما بعد الحرب العالمية الأولى وأكملت احتلالها لأوربا عدا بريطانيا، وأخطأ هتلر في أن اتجه إلى روسيا فانهزمت ألمانيا في الحرب العالمية الثانية كما انهزمت في الحرب العالمية الأولى.

فبانهيار الكتلة الشيوعية وهو عودة إلى الماضي أي أنه مستقبل يكرر ماحدث في العصور الوسطى وهزيمة ألمانيا واليابان. فالكتلة الشيوعية كانت أكبر مشروع عرفته الإنسان في هذا القرن. تفككت كما تفككت الإمبراطورية الرومانية في القرن الخامس الميلادي وكانت هي بدورها

أكبـر مـشـروع صنعـه عـقل الـبـشـر فـي ذلك الحين، وكـمـا تحـولت الإمــبــراطورية الرومــانيــة إلـى ممالك وإمــارات إقطاعيـة كانت طوال العصور الوسطى مسرحاً لانشقـاقات وصـراعـات وحـروب عـرقـيـه ودينيه ومـذهبـيه.حـدث هذا أيضاً بعد انهيار الإمبراطورية السوفيتية فإن العالم يرتد إلى عصور تشبه العصور الوسطى.[١]

فزوال عولمه الرأسماليه التي تتزعمها الولايات المتحدة حتميّ كمـا انهارت الشيـوعيـة عـام ١٩٩١م وكمـا تربعت بريطانيـا أواخـر القـرن (١٨٧٠ - ١٨٨٠م) ومـا بعـدهُ حـتى الحــرب العــالميــة الأولـى بلا منازع حــتى تلقت الضــربة القاضية من الصاعدين الجدد.[٢]

فالنظام العالمي هو الذي تراه الولايات المتحدة ويروج وكلاؤهمـا الإقليمـيون له، إنها دولـة أحـرزت تطوراً علمـيّاً وتفـوقاً تقنيّاً رهيباً وسيـادة عـالمية، ومن حقـها أن تمارس القـهر السيـاسي والعسكري على العـالم أجمع فهي تمتلك تقنيـات فـائقـة لليـابس والبـحـر ولـلهـواء ولـلفـضـاء وأصـبـح العـالم كلـه مفـتوحاً لها لـلاسـتطلاع والتصـوير والتـجسس الإمـريكي بحـيث فـقـدت كل دولة حـريتـهـا فـي الحـركـة الدفـاعيـة العـسكرية والهـجـوميـة أي أصـبـحت فـي حكم

---

(١) محمد عبد الغني سعودي، الجغرافيا السياسية المعاصرة، الاسكندرية، ١٩٩٩م، ص ٤٦٠.

(٢) محمود الديب، الجغرافيا السياسية منظور معاصر، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٨٢٥ .

الاعـزل مـن السـلاح. وأعطت لنفـسـهـا الحق في تـأديب وتدمير كل من يعترض إرادتها.[1]

وبسبب توحش الرأسمالية وماتتبعه ومايتبعه من قبضة الاحتكارات الضخمة ورؤوس الأموال الكبيرة على مقدرات الشعوب ومايتبع ذلك من إجراءات حكومية انقلب كاهل محدودي الدخل بأعباء لاقبل لهم بها. نجد أن الاشتراكية أصبحت حاكماً في جميع دول الإتحاد الأوربي الخمس عشرة فيما عدا ألمانيا واسبانيا عام (١٩٩٧م) فالتنبوء بانتصار الرأسمالية وسيادتها في القرن القادم لم يكن دقيقاً.

ولن يستمر العالم طويلاً أحادي القوى العالمية بل ستظهر قوة جديدة فرديه أو قوى متحدة (اليابان، الصين، اوربا الغربية) أي أن القوى العالمية لاتستمر للأبد في هذا الوضع وإنما تنحدر. وانحدار الدولة قد لايعني نزولها من على القمة التي تتربع عليها بل قد يتجاوز الصاعدون الجدد هذه القمة أعلى منها.

وفي كتاب (نهاية الانسان الاقتصادي) الذي كتبه بيتر دروكر إذ يقول إن بداية الرأسمالية كان يسودها الإعجاب وكان هناك رأيان متناقضان (الأول إننا نحتاج إلى الأغنياء لمراكبة رؤوس الأموال) (والأغنياء يستغلوننا جميعاً وكفى).

---

(١) المرجع السابق، ص ٨٢٦.

وفي هذه الأونة تتحقق هاتان المقولتان. فقد اكتسح (مورجان) أهمية عظيمة للاقتصاد الامريكي في يوم من الأيام وعندما بلغ القمة كان يملك من السيولة مايكفي لتمويل كل الاحتياجات الرأسمالية لإميركيا لمدة أربعة أشهر اذا حسبنا نسبة التضخم فإن (مورجان) كان يملك أقل من ثلث مايملكه (جيتس) اليوم مثل هذه الثروة التي يملكها رجل واحد لاتجد مثيلاً لها في العالم منذ أيام إمبراطورية الصين الأعظم. لكن مليارات بيل جيتس الأربعين لاتمول الاقتصاد الإمريكي إلا لأقل من يوم واحد وبالطبع فان بيل جيتس مهم وذلك لشركة المايكروسوفت التي أنشأها، أما كرجل غني فلا أهمية له مطلقاً، الكيفية التي ينفق بها أمواله لا أثر لها على الاقتصاد الإمريكي إنها ليست سوى قطره في إناء.

فالثروة الحقيقية التي يمكن أن تؤثر على الاقتصاد الإمريكي اليوم هي تلك التي يملكها عشرات الملايين من المستثمرين الصغار.

لقد فشلت اشتراكية الدولة فشلاً تاريخيّاً في انتاج الثروة، أو توفير الخدمات الاجتماعية، أما الرأسمالية فانها تتجاهل كل أبعاد الحياة الإنسانية ماعدا التبادل الاقتصادي والسوق ليس إلا آلية للمدى القصير وكيف يمكن للمجتمع أن يدير شؤونه على المدى البعيد. فالحاجة إلى قطاعات

ثلاثة وليس لاثنين فقط وليس الاحتياج فقط للحكومة والتجارة بل الاحتياح كذلك مايطلق عليه الناس (المجتمع المدني) أو القطاع الثالث الذي يتوسط القطاعين الآخرين.

فالفكرة التي تقول بإمكان الاستغناء عن الحكومة ليست سوى فكرة مضحكة وهي ردة فعل مفهوم على اعتقاد ساد بعد الحرب العالمية الثانية محتواه أن الحكومة مثلها مثل أي أداة أخرى جيدة لبعض الاغراض وغير ملائمة لبعضها الأخر، إنها أداة مهمة مثلاً للدفاع الجماعي ولتوفير الأموال اللازمة لنفقات البنية التحتية.

أما السوق الذي يقوده دافع الربح على وجه الحصر فهو لايعبأ بالاحتياجات الاجتماعية ولايتسع لها.[1]

ولو أن بيتر دروكر قرأ النظام الاقتصادي الإسلامي وقرأ الإسلام لوجد ضالته فيه.

وإن فقد الولايات المتحدة مقعدها في لجنة حقوق الإنسان المنبثقة من الامم المتحدة، وقد كانت عضواً دائماً في هذه اللجنة منذ إنشائها عام ١٩٤٧م. يدل على فقدان الثقة في إمريكا وهو فقدان يتزايد باطراد. وقد سبقت التصويت دبلوماسية أثارت استياء دول كثيرة.

وهناك عدة عوامل ساهمت في هذه الهزيمة: أولها

---

(١) بيتر دروكر انهيار الرأسمالية، جريدة الشرق الأوسط في ٢٠٠١/١/٢٧م، ص ١٤.

استخدام حق النقض (الفيتو) في ٢٨ مارس لعام ٢٠٠١م لعرقلة قرار حول الأراضي الفلسطينية أثار غضب كثير من الدول. وكانت دول عدم الانحياز التى تحتل أكثر من نصف مقاعد اللجنة الاقتصادية والاجتماعية في الأمم المتحدة قد أيدت هذا القرار.

والعامل الثاني يتمثل في الطريقة التي انسحبوا فيها من بروتوكول كيوتو حول خفض انبعاثات الغاز، والتي أثارت غضب الحكومات الأوربية. وترى الدبلوماسية الأوربية أن رفض الولايات المتحدة المصادقة على اتفاقية حقوق الطفل ووقوفها المنحاز من النزاع الإسلامي- الاسرائيلي يشكل صدمات في أوربا.[١]

كما أن الولايات المتحدة بالغت في تعميم نموذجها السياسي والاجتماعي والثقافي على العالم كله وهو موقف يتناقض كلية مع دعوى التعددية الكونية والسياسية والاجتماعية والثقافية.

وقد حقنت أمريكا مصطلح العولمه بمفاهيم أمريكية موغلة في الذاتية. لهذا الحقن جانبه التجاري فأمريكا تريد أن يفتح العالم كله أبوابه لها - دون أكتراث باية خصوصية، في حين تنفرد هي بخصوصية تجارية، فالقانون الأمريكي ينص في مادته ٣٠١ على حماية

---

(١) انظر جريدة الشرق الأوسط في ٢٠٠١/٥/١١م، ص ١٢.

المنتجات الأمريكية الخاصة وأمريكا مسؤوله عن إنتاج ربع التلوث في بيئتنا الكونيه هذه. ومع ذلك ترفض أن توقع على اتفاقية دولية تحد من هذا التلوث وتحمي الأرض من الاحتباس الحراري والناس يعلمون أن تطهير الأرض من التلوث هو من صميم حقوق الإنسان.

إن القوة وحدها لاتكفي بل لابد أن يصحبها العقل والرشد والضمير والخلق، وإلا فإن دولة روما كانت قوية، ونابليون كان قويّاً، وهتلر كان قويّاً، والاتحاد السوفيتي كان قويّاً. ولكن حين افتقدت هذه القوى: العقل والرشد والضمير والخلق انهارت بسرعة أو على مكث وفقاً للسنن الاجتماعية العامة في حياة البشر، والعالم كله مسؤول عن أخطار أمريكا ولا سيما أن العالم أصبح يركب سفينة واحدة إذا سمح لطرف ما أن يعبث فيها غرق الجميع وهلك الكافة.[١]

المبحث الثالث: الإسلام دعوة عالمية:

أولاً: الإسلام دعوة عالمية:

١- الإسلام دعوة للناس جميعاً لاتخص جهة بشرية بعينها قوما أوجنسا أو عرقا وهذا في قوله تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ**

(١) زين الركابي، جريدة الشرق الأوسط في ٢٠٠١/٥/٥م، ص ١٦.

إِلاَّ هُو يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

فتوجيه الخطاب بأنه مرسل من الله إلى الناس جميعاً بلا استثناء الذي يملك الكون بما فيه وهو الذي أحياكم ويميتكم فيجب الإيمان به ورسوله المرسل الذي يؤمن بالله وكلماته المنزله جميعها في جميع الرسالات السماوية والأمر باتباعه للهداية في الدنيا والنجاة من النار في الآخرة.

وهذه الأمة المسلمة هي أمة واحدة كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢] فهي أمة واحدة أمة الأنبياء تدين بعقيدة واحدة وتنهج منهجاً واحداً وفق سنة واحده تشهد بالإرادة الواحدة في الأرض والسماء.(١)

وورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم في مسند الإمام أحمد عن تميم الداري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ليبلغن هذا الأمر - أي الإسلام- مابلغ الليل والنهار ولايترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزّاً يعز الله به الإسلام وذلاً يذل الله به الكفر.(٢) وفي رواية للمقداد" اما الذين يعزهم الله فيجعلهم من أهلها وأما الذين يذلهم

(١) السيد قطب، في ظلال القرآن، ١٤٠٨هـ، ص ٤٤١ .

(١) مسند الامام أحمد، المجلد السادس، حديث رقم، ١٦٩٥.

الله فيدينون لغيره"

٢- الإسلام دين الله بشر به الأنبياء والرسل جميعا عليهم السلام كما في قوله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦].

٣- إن صحة الإيمان بالإسلام لاتكون إلا بالإيمان بجميع رسل الله وكتبه كما في قوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

٤- الإسلام لايفرض عقيدته على الآخرين بالقوة كما في قوله تعالى: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

٥- الاحسان والبر بغير المسلمين المسالمين كما في قوله تعالى: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨].

٦- يؤكد الإسلام على حرمة الإنسان وعدم قتله بغير حق بل ومعظم حريته كما في قوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [المائدة: ٣٢].

٧- تكريم الإنسان في الإسلام كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ [**الإسراء**: ٧٠].

٨- المعيار الوحيد في تكريم البشر هو تقوى الله وليس شيئاً آخر كما في قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [**الحجرات**: ١٣].

٩- يقرر الإسلام مبدأ العدل بين الأمم في حالة الفصل بين الأطراف المتنازعة والمتخاصمة كما في قوله تعالى ﴿وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [**المائدة**: ٨].

١٠- الالتزام بالعهود والمواثيق بين الأمم والناس والوفاء بها وعدم نقضها كما في قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلا تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [**النحل**: ٩١].

١١- يؤكد الإسلام مبدأ الحوار بين الناس لانهاء أسباب التناقضات العقدية والمنهجية بغية هداية البشرية إلى الحق والحرص عليها والارتقاء بأسباب تعاونها وتضامنها في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦٤]، ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [**العنكبوت**: ٤٦].

١٢- أكد الإسلام على حقوق الإنسان الخاصة، وعدم الاعتداء عليها وذلك من التوجيه النبوي " إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام " رواه البخاري.

١٣- يحرم الإسلام الاحتكار والغش كما في قول الرسول صلى الله عليه وسلم " من احتكر على المسلمين طعاماً ضربه الله بالجذام والافلاس " رواه ابن ماجه.

١٤- يؤكد الإسلام مبدأ السلم كما يؤكد مبدأ القوة والدفاع كما في قوله تعالى:﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ [الأنفال: ٦١].

ثانياً: عالمية الإسلام والعالم المادي:

لقد فرق الإسلام بين العلم والفلسفة من ناحية كما وفرق بين العلم ومايسمى بالعلوم الإنسانية والاجتماعية من ناحية أخرى وقرر أن الفلسفة هي تصورات بشرية مصدرها العقول والأهواء يمكن أن تخطىء وتصيب ولكنها ليست علما بمفهوم العلم التجريبي الذي تقرر نتائجه في المعامل. وكذلك مايسمى بالعلوم الإنسانية والاجتماعية التي هي نتيجة تحارب عقول بشرية صدرت عن بيئات خاصة وهي محدودة وليست عالمية ومرتبطة بالثقافات والأوضاع الاجتماعية والعصور المتباينة وبذلك فالفلسفة والعلوم الاجتماعية ليستا علوما أساسية ذات طابع عالمي

صالح لكل المجتمعات لصدورهما من تصورات مادية كنظرية (دارون) وتفسيرات علماء الاجتماع لها أمثال (هربرت سبنسر) حيث أصبح التطور البيلوجي تطوراً مطلقاً لكل الكائنات والأوضاع ومايتصل بذلك من نظريات (فرويد) (ودور كام) وكلها تحاول أن تقدم الإنسان بصورة حيوان منطلق وراء شهواته حيث تكون الجريمة فطرة والزواج ليس من الفطرة كما تقول نظرية العلوم الاجتماعية.

ولاشك أن الفكر الغربي استمد هذه المفاهيم من الفلسفات اليونانية والرومانية القديمة وبعض التصورات الخاطئة التي نسبت إلى الديانتين اليهودية والمسيحية فضلاً عن مفهوم الوثنية والباطنية والفكر الإفلاطوني والغنوصي جميعاً.

ذلك أن المسلمين قد أغناهم الله بميراثهم القرآن الكريم والسنة المطهرة بأن قدم لهم تصوراً كاملاً لعالم الغيب لم يعودوا بعده في حاجة إلى التصورات الفلسفية التي وضعها بعض الفلاسفة لعالم الغيب المحجوبة والعالم الآخر والتي جاءت بها الفلسفات المادية. ولذلك فان الإسلام لايقر مفهوم العلوم التجريبية على العلوم الإنسانية والاجتماعية لأنها تتصل بالإنسان الذي لايخضع خضوع

المادة العلمية للتجريب.[1]

وفي مواجهة هذه النظرات يرد عليهم الإسلام في قوله تعالى: ﴿مَّا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وَلا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾ [الكهف: ٥١] ومفهوم الإسلام أن هذا العالم خلق من العدم وسوف ينتهي لقيام الساعة، ويرى الإسلام بأن فكره يقوم على أساس التوازن والتكامل فالإنسان روح وجسد وعقل ووجدان، والإسلام دين ودنيا وعقيده وشريعة، والايمان علم ظاهر وباطن. وقد تميز الإسلام بالوسطية في مقابل الجدلية التي طبعت الفكر الأوربي.

ومنهج الإسلام في إهاب واحد بين منهج العلم ومنهج الوحي وجمع بين النظرية والتطبيق كما أقام الإنسان على قاعدة المسئولية الفردية والالتزام الأخلاقي والإيمان بالبعث والجزاء، ويقرر أن مصادر العلم من عطاء الله تبارك وتعالى وأن نتاج العلوم هو للإنسانية كلها وليس لطبقه معينة أو دولة معينة ويرفض استعلاء الإنسان على الإنسان أو أمة على الأمم.[2]

---

(١) انور الجندي، سقوط الايدلوجيات وكيف يملأ الإسلام الفراغ، كتاب دعوة الحق ط١ (مكة المكرمة: مطابع رابطة العالم الإسلامي سنة ١٤١٤هـ) ص ١٤٨,

(٢) المصدر السابق، ص ١٤٨ .

ثالثاً: عالمية الإسلام توازن بين عالم القيم وعالم الوسائل في استخلاف الأرض:

لكي يتحقق توازن منهج الاستخلاف في عمارة الأرض وتنتظم من بعد حركة التدافع والتنافس الفعال والإيجابي بين المجتمعات الإنسانية في الأرض ليصرف الفساد من الأرض وأهلها ويعمم الأمن والعدل والرخاء والسلام لمجتمعات الإنسانية بأسرها لقوله تعالى: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١]، ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

وهنا تتوارى الأشخاص والأحداث لتبرز حكمة الله العليا في الأرض من اصطدام القوى وتنافس الطاقات وانطلاق السعي في تيار الحياة المتدفق الصاخب.[١]

إن الانحراف والتخلف عن التوازن بين عالم القيم وعالم الوسائل يؤدي إلى خلل واضح وفي النهاية الانهيار والاندثار كاندثار أكبر امبراطورية - الاتحاد السوفيتي - في التاريخ المعاصر لهو دليل واضح يؤكد الخطر الكبير والخاتمة المفجعة الناتج عن جهود واجيال سابقة بسبب

(١) السيد قطب، في ظلال القرآن، ١٤٠٨هـ، ص ٤٤٣.

عدم التوازن بين القيم ووسائل الاستخلاف التي أرادها الله سبحانه وتعالى للبشرية والذي بينه الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ فِي الأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلاَّ مَقْتًا وَلا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلاَّ خَسَارًا﴾ [فاطر: ٣٩].

ومن كان شأنه أن ينتهي ويمضي، فلا يخلد ولايبقى، ومن كان شأنه أنه سائح في هذه الحياة الدنيا وأن مايعقبه من بعده ليرى ماذا ترك وماذا عمل وأن يصير في النهاية إلى من يحاسبه على ماقال ومافعل من كان هذا شأنه جدير بأن يحسن ثواءه القليل، ويترك وراءه الذكر الجميل.

هذه بعض الخواطر التي تساور الخاطر، حين يوضع أمامه مشهد الدثور والظهور، والطلوع والأفول والدوال الدائله، والحياة الزائلة والوراثة الدانية جيلاً بعد جيل والمقت أشد البغض، ومن يمقته ربه فأي خسران ينتظره وهذا المقت في ذاته خسران يفوق كل خسران والمؤمنون بالله إيماناً صحيحاً هم الذين يدركون أن هذا الوجود لم يخلق سدى ولا يمضى عبثاً، إنما تحكمه قوانين صارمة صادقة. وهذه هي العقلية العلمية الحقيقية وهي عقلية لاتنكر (غيب الله) لأنه لايتعارض بين (العلمية) الحقيقية و(الغيبية) ولاتنكر العلاقة بين القيم الإيمانية وواقعيات الحياة لأن وراءها الله الفعال لما يريد من عباده الايمان،

وهو يريد منهم الخلافة في الأرض، والذي يسن لهم من شريعته مايتناسق مع القوانين الكونية ليقع التناسق بين حركة قلوبهم وحركتهم في الأرض.[1]

رابعاً: موقف الإسلام من العولمة:

موقف الإسلام أمام كل فكرة أو نظرية جديدة واضح وثابت وميزان لكل مستجد وحديث دقيق ومستقيم تتلخص في مدى انتفاع البشرية منه واستفادتها به.

فلا يرفض الإسلام أي جديد ولا كل جديد ولايعارض معطيات العلم والحضارة ولا ثمار التقدم والمدنية، وإنما يتقبل ذلك ويقبله بل يرحب به ويحث عليه بشرط واحد وهو ألا يتعارض مع مصلحة البشرية.

وعلى ذلك فالعولمه وغيرها من النظريات لا يعارضها الإسلام جملة ولكن يعارض جوانبها الظالمة والمظلمة التي لاتتفق ومصالح البشرية.

فإذا كانت العولمة شيئاً آخر وأصبحت استغلالاً ونهباً واستعماراً وسيطرة وابتزازاً واغتصاباً واختراقاً فلا يحتاج هذا إلى بيان حكم أو موقف من الإسلام، ومن غيره. أما إذا التبس الأمر وعم وعمى القصد فالمؤمن كما يقول الإسلام كيّس فطن عليه أن يتعامل مع كل وضع بما

(١) السيد قطب، مرجع سابق، ص ٢٩٤٧.

يتطلبه، ومن سماحة الإسلام أنه ترك مثل هذه الأمور لتقدير المسلمين وظروفهم وظروف عصرهم فلم يحكم بحل أو حرمه، ولم يأمر أو ينه. وإنما ينطبق عليه ماورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم " انتم أعلم بأمور دنياكم" وينطبق عليه قول الله سبحانه وتعالى:﴿ **بل الإنسان على نفسه بصيرة** ﴾.

وغير ذلك من الأمور التي تعطي الحكم من قبل هذه الشئون للمسلمين يضعونه حسب ظروفهم وعصرهم وحاجتهم وقوتهم وضعفهم ومصلحتهم بحيث يندرج تحت مبدأ لا ضرر ولا ضرار.[(١)]

المبحث الرابع: المقومات التي يتمتع بها العالم الإسلامي:

أولاً: أهمية الموقع المتوسط:

حيث يشغل العالم الإسلامي كتلة متصلة لايفصل هذه الكتلة الأرضية سوى مسطحات بحرية محدودة الامتداد كالبحر المتوسط والبحر الأحمر والخليج العربي وبحر العرب وخليج البنغال والصين الجنوبي وهي مسطحات لاتمثل حواجز وعقبات أمام الاتصال بين هذا التكتل الهائل العظيم وهذا الامتداد والاتصال هو من سمات القوة الاستراتيجية، وخاصة أنه لاتوجد عوائق طبيعية ضخمة

---

(١) عبد الفتاح الفاوي، العولمه وموقف الإسلام منها، المؤتمر الدولي الرابع للفلسفة الإسلامية،(القاهرة، كلية دار العلوم، ١٩٩٩م)، ص ١٤٥ .

تفصل بين أقاليم العالم الإسلامي باستثناء المسطحات الصحراوية التي يمكن اجتيازها بوسائل النقل الحديثة وقد أسهم هذا الواقع الجغرافي الطبيعي المتوسط في العالم في تزايد ترابط وتماسك العالم الإسلامي جنباً إلى جنب مع قوة الدين الإسلامي الحنيف الذي يشكل جسوراً ربطت بين الشعوب الإسلامية.

وهذا الموقع المتوسط زادت أهميته بإشرافه على عدد من الأذرع والمضايق البحرية التي تتحكم في طرق النقل والتجارة البحرية التي تقوم بدورها كحلقة اتصال بين الشرق والغرب بدءاً من قناة السويس والبحر الأحمر ومضايق تيران، ومضيق باب المندب، ومضيق هرمز، ومضيق ملقا، واحتوائه على جزر استراتيجية كثيرة وبالتالي جعلت العالم الإسلامي يسيطر على الطرق الملاحية الرئيسية في العالم طوال التاريخ وحتى وقتنا الحاضر، وانعكس تأثيرها على القوى السياسية العالمية خلال فترات الحروب والأزمات الدولية كما أن هذه الممرات والمضايق لها تأثير مباشر في تحديد حجم التواجد البحري للقوى العالمية وخاصة القريبة من مناطق انتاج البترول.

كما يعني لهذا الموقع الكبير المتوسط القدرة على نشر وانتشار الدعوة الإسلامية إلى بقية أنحاء العالم.

ويحوي هذا الامتداد الهائل (٣٠١٤ مليون كيلو متر

مربع) حوالي ٦٨ دائرة عرضية مما أعطى الفرصة لتنوع البيئات الجغرافية والاقتصادية.

وقبل كل شيء فهي مهبط للأديان السماوية الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام.

ثانياً: التفوق البشري:

بلغ عدد سكان العالم الإسلامي في عام ١٩٩٦م حوالي ١ر١٣٣١مليون نسمة يشكلون حوالي ربع إجمالي عدد سكان العالم (٦٤ر٢٣٪) الذين بلغوا أنذاك ٥٧٧١ مليون نسمة ويزيد هذا العددخمس مرات عما كان عليه في عام ١٩٣٠م.

ويرجع التفاوت في نسبة الزيادة السنوية لسكان العالم الإسلامي من فترة إلى أخرى إلى اختلاف نطاق هذا العالم من فترة لأخرى بسبب دخول بعض الدول إلى هذا النطاق منذ بداية القرن العشرين. كما يرجع إلى اختلاف نسبة النمو السنوي للسكان من فترة لأخرى بسبب اختلاف العوامل التي تؤثر في هذا النمو.

فيتصف العالم الإسلامي بارتفاع معدلات المواليد في مناطق العالم الأخرى فقد بلغت معدلاته ٣٨ ألفاً بزيادة ١٣ ألفاً عن معدل العالم و٢٥ ألفاً في المناطق الأكثر تقدما، كما تزيد في معدلات المناطق الأقل تقدما بنحو ٥ آلاف

ويعتبر الشطر الافريقي أكثر ارتفاعاً في معدلات المواليد عن بقية أرجاء العالم الإسلامي حيث يصل معدلاته إلى ٤١ ألفاً بزيادة ٩ آلاف في الشطر الآسيوي.[١]

ولذلك فإن اهتمام الغرب بموضوع تعداد السكان في العالم يفوق كل الاهتمامات لأنهم يحسبون للقدره البشرية كل حساب، ويقلقهم دائماً معدل الزيادة المستمرة في أعداد المسلمين والذي يقابله ثبات او زيادة طفيفة للغاية في أعداد غير المسلمين في سائر البلدان.

لذا ينظر الغرب بحذر شديد إلى التزايد المستمر في أعداد المسلمين، ويحسبون له كل حساب ويضعون خططهم مايمكنهم من المساهمة في الحد من نسل المسلمين بشتى الطرق حتى يأتي اليوم الذي يتفوقون عليهم في العدد وهو مايمثل بالنسبة لهم انقلاباً خطيراً في موازين القوى لغير صالحهم. ولذلك فإن هنتجون صاحب نظرية صراع الحضارات ١٩٩١م يقول استطعنا أن نضرب أسعار البترول ولكننا نقف حائرين أمام المد والنمو السكاني الهائل للمسلمين.

فإن نسبة المسلمين إلى سكان العالم تزداد باضطراد مع مرور الزمن فقد كانوا يشكلون حوالي ١٢٪ عام ١٩٠٠م

(١) خالد المطري، جغرافيةالعالم الإسلامي، ط ١، ١٤٢١هـ، ص ١٥٠.

وصلوا إلى ٥ر١٦٪ عام ١٩٨٠م وفي عام ١٩٩٦م إلى ٦٤ر٢٣٪.

بينما تقل نسبة المسيحيين بالنسبة للعدد الكلي من سكان العالم وذلك نظراً للنقص الواضح في معدلات النمو لديهم أو ثباته على أقل تقدير.

كما تتميز أعداد الوثنيين بثبات نسبي بالرغم من الزيادة المضطردة في عدد سكان العالم وهذا يدل على التناقص الفعلي لأعداد الوثنيين في العالم وغالباً تتحول أعداد كبيرة منهم إلى الديانات الرئيسية وهي الإسلام والمسيحية وخاصة في أفريقيا.

ثالثاً: الإمكانات الاقتصادية:

يعتبر البترول أهم مصادر الطاقة اقتصاديّاً في عصرنا الحاضر ويمتلك العالم الإسلامي أكبر احتياطي في العالم يقدر بنحو ٧٤٪ حسب إحصائية عام ١٩٩٩م والغالبية من الدول الأعضاء في أوبك وهي دول إسلامية (١١ من ١٣ دولة) حيث تستثنى الاكوادور وفنزويلا.[١]

كما تملك الدول الإسلامية أكثر من ٣٠٪ من احتياطي الغاز في العالم، وتمتلك كذلك نسبة كبيرة من بعض منتجات التعدين كالقصدير بنسبة ٥٥٪ من الانتاج العالمي،

---

(١) منظمة الأقطار العربية المصدره للبترول، ١٩٩٩م، ص ٥.

و٣٥٪ من إنتاج الكروم العالمي، وتحتل الدول الإسلامية المرتبة الأولى في تصدير البوكسابت والمنجنيز والمرتبة الثانية في تصدير الفوسفات.

كما تتميز بعض الدول الإسلامية على المستوى العالمي كمصدر لمواد التسميد والألمنيوم والبلاتين واليورانيوم.

إلا أن الصناعة في العالم الإسلامي بوجه عام تعتبر حرفه ثانوية لم تحاول اللحاق بالدول المتقدمة والمساهمة في سد احتياجات السوق المحلي. وتعتبر الزراعة المصدر الرئيسي لانتاج الغذاء في العالم الإسلامي سواء كان ذلك بطريق مباشر أو غير مباشر، والمقدر أن ٨٥٪ من حاجات الإنسان من الطعام في العالم الإسلامي تأتي بطريق مباشرة من الزراعة بينما تستمد النسبة الباقية بشكل غير مباشر مما يربى على الزراعة من حيوانات يستفاد منها في غذاء الإنسان.

وينتج العالم الإسلامي ١٩٪ من الانتاج العالمي من الأرز إلا أن إنتاجها من بقية الحبوب يقل عن حاجة سكان العالم الإسلامي خاصة القمح والذرة، ولكنه ينتج نصف الإنتاج العالمي من المطاط الطبيعي، وخمس الانتاج العالمي من الصوف، وأكثر من ربع إنتاج العالم من الجوت والألياف المشابهة.

وتنتج ثلاثة أخماس إنتاج العالم من الكاكاو، وربع

إنتاج العالم من السكر والسمسم والفول السوداني وخمس إنتاج العالم من البنّ وجوز الهند والفاكهه، وسدس إنتاج العالم من الخضروات، وسبع إنتاج العالم من الشاي.

وبالنسبة للثروة الحيوانية فإنها تحتكر إنتاج الجمال بنحو أربعة أخماس إنتاج العالم، وأكثر من الثلث من إنتاج الأغنام، والخمس من إنتاج الماعز والدجاج، والسدس من إنتاج الجاموس، والعشر من إنتاج الأسماك.[1]

المبحث الخامس: شروط التمكين والاستخلاف في الأرض:

اولاً: الإيمان بالله والعمل الصالح:

إذ يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

ذلك وعد الله للذين آمنوا وعملو الصالحات من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن يستخلفهم في الأرض وأن يمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وأن يبدلهم من بعد خوفهم أمنا ذلك وعد الله ووعد الله حق ووعد الله واقع ولن يخلف الله وعده. والاستخلاف في الأرض هي القدرة على العمارة والإصلاح وتحقيق الطمأنينة والعدل لا الهدم

(١) خالد المطري، جغرافية العالم الإسلامي، ١٤٢٠هـ، ص ١٥ .

والإفساد والظلم والقهر وكذلك القدرة على الارتفاع بالبشرية والنظام البشري لا الانحدار بالفرد إلى مدارج الشهوانية.

وأما الذين يفسدون في الأرض وينشرون البغي والجور فهؤلاء ليسو مستخلفين في الأرض وإنما مبتلون بما هم فيه أو مبتلى بهم غيرهم ممن يسلطون عليهم لحكمة يقدرها الله.

ويتم التمكين في الأرض بتمكين الدين في القلوب وفي تصريف الحياة وتدبيرها ويهيمن على الأرض ودينهم يأمر بالإصلاح ويأمر بالعدل ويأمر بالاستعلاء على شهوات الأرض وبعمارة الأرض والانتفاع بثرواتها مع التوجيه بكل نشاط إلى الله، ووعد الله يتحقق لكل من يقوم بهذا الشرط من هذه الأمة إلى يوم القيامة. إنما يبطىء النصر والاستخلاف والتمكين والأمن لتخلف شرط الله من جانب من جوانبه الفسيحه وفي تكليف من تكاليفه الضخمة حتى إذا انتفعت الأمة بالبلاء وجازت الابتلاء، وخافت فطلبت الأمن، وذلت فطلبت العزة، وتخلفت فطلبت الاستخلاف كل ذلك بوسائله التي أرادها الله وبشروطه التي قررها الله وتحقق وعد الله الذي لايتخلف ولا تقف في طريقه قوة من قوى الأرض جميعاً.[١]

---

(١) السيد قطب، مرجع السابق، ١٤٠٨هـ، ص ٢٥٣٠ .

ثانياً: الاستعانة بالله والصبر: كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوا أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ [الأعراف].

هذه حقيقة الواقع الكوني والقوى التي تعمل فيه وحقيقة السنة الالهية ومايرجوه الصابرون.

وليس لأصحاب الدعوة إلى رب العالمين إلا ملاذ واحد وهو الولي القوي المتين وعليهم أن يصبروا حتى يأذن الوليّ بالنصر في الوقت الذي يقدره بحكمته وعلمه، وألا يعجلوا فهم لايطلعون الغيب، ولايعلمون الخير. وإن الأرض لله ومافرعون وقومه في الماضي وعولمة الرأسمالية الغربية أو الأمريكية فهم جميعاً نزلاء فيها والله يورثها من يشاء من عباده وفق سنته وحكمته فالنظر إلى هيمنة وغطرسة وسطوة هذا النظام بأنه مكين في الأرض غير مزحزح عنها.. فصاحب الأرض ومالكها هو الذي يقرر متى يزيلهم منها ويسدل الستار على تآمرهم كما أسدل الستار على الشيوعية.

وإن العاقبة للمتقين طال الزمن أم قصر فلا يخالج قلوب الداعين إلى رب العالمين قلق على المصير ولانحايل لهم تقلب الذين كفروا في البلاد، فيحسبونهم باقين.

وتجـري سنة الله وفق وعـده للصـابرين وللجـاحـدين وسنة الله هـي هلاك الكفـار وأهله واسـتخـلاف الصـابرين المستعينين بالله وحده. وإن اسـتخلاف الله للناس هو ابتلاء لهم وليس جـزافـاً بلا غـاية، وليس خلودا بلا توقـيت. إنه استخلاف لـلامتحان ﴿فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ وهـو سـبـحـانه يعلم مـاذا سـيكون قـبل أن يكون ولكنهـا سنة الله وعـدله ألا يحاسب البشر حتى يقع منهم في العيان ماهو مكشوف من الغيب لعلمه القديم.

وسـوف يصـدق وعـد الله سـبـحـانه وتعـالـى في أخـذ الطغاة المتغطرسين بالهلاك بعد أخذهم بالضراء والسراء. وسـوف تتـدخل القوة الإلهيـة الكبـرى فاصلة بين المتجبـرين والصابرين.

إنهـا إشـارة التـحـذير الأولى لهم بالأمـراض الفـتـاكـة كـالايدز وغـيـرهـا ولكنهم لايريدون أن يتـذكـروا سنن الله ووعـده ووعـيـده ولايريدون أن يعتـرفـوا بـأن هناك عـلاقـة وثيقة بين القيم الإيمانية وواقعيات الحياة العلمية.

ثالثـاً: الاعـتـصـام بـحبل الله كـمـا في قـول الله تعـالـى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣] وهـذه الأخوة تنبثق من التقوى والإسـلام أسـاسـها الاعتصـام بحبل الله أي عـهـده ونهـجـه ودينه وليسـت مـجـرد تجـمـع على أي تصـور آخـر ولا عـلـى أي هدف آخـر ولا بواسـطة حبل آخـر

من حبال الجاهلية الكثيرة.

والإسلام وحده يجمع هذه القلوب المتنافرة وحبل الله الوحيد الذي يعتصم به الجميع فيصبحون بنعمه الله اخوانا تصغر إلى جانبها الاحقاد التاريخية والثأرات القبلية والاطماع الشخصية والرايات العنصرية ويتجمع الصف تحت لواء (اللهُ اكبر) المتعال.

وأعداء الإسلام يبذلون الغالي والنفيس في سبيل قطع حبل الله وتفريق المسلمين بدعاوى كثيرة، كما آلم أحد اليهود اتفاق الأوس والخزرج بعد الإسلام فبعث رجلاً يهودياً وأُمر بان يجلس بينهم ويذكر لهم ماكان من حروبهم يوم (بعاث) وتلك الحروب ففعل فلم يزل ذلك دابه وطلبوا اسلحتهم وتواعدوا إلى (الحرة) فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتاهم فجعل يسكنهم ويقول: (أبدعوى الجاهلية وأنا بين اظهركم) وتلا عليهم هذه الأية ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا﴾ فندموا على ماكان منهم واصطلحوا وتعانقوا والقوا السلاح رضي الله عنهم.[(١)]

وفي خلال القرن التاسع عشر الميلادي انهار العالم الإسلامي تحت تأثير الغرب الفكري والاستعماري الأوربي الذي أدى إلى تفكيك وتقسيم الأمة الإسلامية إلى دول عديدة كما نراه اليوم وبينما بدأ تأثير الغرب وأفكاره

---

(١) السيد قطب، في ظلال القرآن، ١٤٠٨هـ، ص ٢٥٣٥.

السياسية الفلسفية باضعاف بعض القيم الإسلامية السياسية إلا أنه لم يطمسها أو يمحها بالكامل. وبقيت القيم الإسلامية الأخرى مثبته وراسخة كما كانت من قبل. إذ أن تأثير الغرب الفكري والفلسفي على العالم الإسلامي كان ومايزال محصورا في بعض الطبقات الإسلامية التي تأثرت بالغرب بطريقة أو بأخرى كبعض الذين تلقوا تعليمهم في أوربا وأمريكا والذين قبلوا بعض الايديولوجيات السياسية الغربية كالقومية ومفهوم سيادة الدولة والأفكار العلمانية.

وقام القوميون المسلمون المتأثرون بالغرب باستخدام القومية كسلاح سياسي في تعبئة المسلمين لمواجهة الاستعمار وللحصول على الاستقلال والحرية لدول العالم الإسلامي، إلا أنهم روجوا في نفس الوقت الأفكار القومية الأخرى كالعلمانية الأمر الذي أدى بهم إلى التصادم المباشر مع علماء الدين الإسلامي. والذي أدى إلى نزاع فكري وإيديولوجي عميق بين القوميين المسلمين وبين علماء الدين الإسلامي.

كما حسمت مسألة فصل الدين عن الدولة في أغلب الدول الإسلامية تحت تأثير التحديث والتطور السريع المستمد من الأفكار الغربية العلمانية نتج عن ذلك إنشاء دستور علماني يحكم شؤون الدول الخارجية والداخلية

ولكن لايعني ذلك أن المسلمين قد تخلوا عن الإسلام كدين أو كعقيدة.(١)

لذا نجد أن الأمة الإسلامية انقسمت إلى دول عديدة لكل منها قوميتها الخاصة وأصبحت كل واحدة منها تدافع في سيادتها واستقلالها بطريقة حماسية انفعالية شديدة الأمر الذي جعل كل دولة إسلامية تقريباً غير مبالية بالدول الإسلامية الآخرى المجاورة إن لم تكن في الواقع في خوف وحذر منها أو من صراع ونزاعات معها أو تقوم بالتجسس عليها. وتطور هذه القوميات الإسلامية المختلفة سواء القومية العربية أو القومية الفارسية أو القومية التركية..الخ. يعتبر خرقاً واضحاً وصريحاً لتعليم الإسلام كما في قوله تعالى:﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: ٥٢].

فالفرد المسلم المؤمن عضوا في الأمة المسلمة ومتساوٍ مع جميع المسلمين الآخرين بدون تفرقة لغوية أو عرقية.

بالإضافة إلى حث المسلمين على وحدة الأمة الإسلامية كما في قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١].

(1) Wilfred, C. Smirh, Islam in Midern Gistory, Princetor Uneversity press, 1997, p102.

ومن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم الكثير منها على نبذ الأفكار العصبية والقويمة مثل قوله صلى الله عليه وسلم " ياأيها الناس إن الهكم لواحد، وإن أباكم لواحد، كلكم لآدم، وآدم من تراب، إن اكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود فضل إلا بالتقوى ".

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: ولو استعمل عليكم عبد حبشي يقودكم بكتاب الله فاسمعوا وأطيعوا ".

رابعاً: إعداد القوة: كما في قوله تعالى:﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ**﴾ [**الأنفال**: ٦٠] .فهي حدود الطاقة إلى اقصاها بحيث لاتقعد العصبة المسلحة عن سبب من اسباب القوة يدخل في طاقتها لإلقاء الرعب والرهبة في قلوب أعــداء الله الذين هم أعــداء المسلمين في الأرض الظاهرين منهم الذين يعلمهم المسلمون ومن وراءهم ممن لا يعرفونهم، أو لم يجهروا لهم بالعداوة. والمسلمون مكلفون أن يكونوا مرهوبين في الأرض وليكون الدين كله لله.

ولما كان إعداد العدة تقتضي أموالاً وكان النظام الإسلامي كله يقوم على أساس التكافل فقد اقترنت الدعوة إلى الجهاد بالدعوة إلى إنفاق المال في سبيل الله. (١)

والقوة الحربية هي ركيزة القوة السياسية ودعامتها

(١) السيد قطب، مرجع سابق، ١٤٠٨هـ، ص ١٥٤٤ .

فلا قوة حربية دون ركيزة اقتصادية، فالحصول على الأسلحة وأجهزة القتال يبدو صعباً إذا لم تكن هناك طاقة لإنتاج الآلات والأدوات الخاصة بالاستعمالات العلمية.

فالدول التي لاتمتلك مصانع لها كما هو الحال في دول عالمنا الإسلامي لايمكن أن تعتمد اعتماداً مصيريّاً على استمرار الدول الصناعية بإمدادها لها.خاصة إذا ماتغيرت الظروف السياسية وهذه مسألة حياة أو موت كما ثبت من حرب اكتوبر والجسر الأمريكي من السلاح الذي أسعفت به الولايات المتحدة إسرائيل، وكذلك منع قطع الغيار الخاصة بصناعة الطائرات الإيرانية حتى تتحول إلى خرده.

فالعلاقات الدولية لاتخرج عن كونها صراعات قوى وأن القانون الدولي ماهو إلا قانون اللاقانون بين الأمم تستبيحه الدول القوية ولاترى قواعده إلا على الأمم الضعيفة.

المبحث السادس: واقع الأمة الإسلامية ومواجهة التحديات:

أولاً: واقع الأمة الإسلامية:

ليس أضر على المسلمين في هذا الوقت من ابتعادهم عن نظام الإسلام الشامل ونهجه الرباني المتكامل، ذلك النظام الذي يبتعث كوامن الحياة ودوافع العمل ورعاية

المصلحة في الأمة بأسرها، وينفذ إلى لباب مشكلات الحياة وصولاً إلى الحق، وليس الفقر فحسب، هو النتاج الاقتصادي الوحيد للعلل العارضه التي حلت بالمسلمين في هذا الوقت إثر بعدهم عن تطبيق منهج الإسلام ونظامه، فالمسلمون في القرن العشرين وبداية القرن الجديد يعانون من التضخم والترف والإسراف والبطالة وضعف الهياكل الاقتصادية لبلادهم. التي ماتزال تحت ضغوط التبعية الاقتصادية لغير المسلمين وحركات الاحلال بالعلاقات الاقتصادية الدولية، لمعدلات التبادل الدولي والاحتكارات الدولية والأسواق واستثمارات الموارد وأسعار الصرف للعملات والمديونية الخارجية بغية نهب ثروات العالم الإسلامي.[1]

وتمثل صادرات وواردات العالم الإسلامي ٩٨ر٦٪ من إجمالي صادرات العالم و٥ر٧٪ من إجمالي واردات العالم.[2]

إذ تشكل صادرات العالم الإسلامي في الأغلب والأعم من السلع الخام غير المصنعة أو نصف المصنعه التي تباع بأسعار زهيدة، وتبقى مستودعاً وتابعاً للدول الصناعية وفي نفس الوقت عالماً مستهلكاً، وبذلك تزيد الفجوة بين العالمين بين العالم الإسلامي المستهلك والعالم الصناعي

---

(١) زيد الرماني، الواقع الاستهلاكي للعالم الإسلامي، كتاب شهري يصدر عن دعوة الحق برابطة العالم الإسلامي، العدد ١٤٨، ١٤١٥هـ، ص ٧.

(٢) خالد المطري، جغرافية العالم الإسلامي، ١٤٢٠هـ، ص ١٥٠ .

المنتج ومالك التقنية والثروة.

وفي نهاية عام ١٩٢٤م شهد العالم الإسلامي نهاية الخلافة الإسلامية وبدأ الصراع بين القوميين والإسلاميين طوال أربعة عقود إلى أن حدث الانفصام بين التيارين في الستينات فاتجه القوميون نحو الماركسية وحافظ الإسلاميون على هويتهم الإسلامية. فتوجه القوميون نحو الماركسية تعبير عن تأزم في رؤية العالم والعصر.

إن ما تمر به الأمة الإسلامية من الضعف والتخلف هي مرحلة عارضة وليست تطوراً طبيعيّاً وقد مرت الأمة مرات من قبل بمثل هذه الأزمة في مواجهة التتار والصليبيين والفرنجة شرقاً وغرباً عندما اجتمعت عليها كل القوى لاحتوائها وتدميرها.

ولكنها كانت تعرف أن الإسلام سيستردها ويبتعثها مرة أخرى من تخلفها إذا مارجعت إليه والتمست منهجاً لحياتها ومنطلقاً لوجودها.

ولقد عاش المسلمون حياتهم أربعة عشر قرناً بين عامل الاستجابة والتفريط متطلعين إلى المثل الأعلى الذي رسمه القرآن وطبقه الرسول صلى الله عليه وسلم وفي محاولة لإقامة منهج الله تبارك وتعالى على الأرض ولكن تجربتهم البشرية كانت تصيب وتخطىء وتسدد وجهتها أو تنحرف وكأن إغراء عدوهم بمتاع الدنيا وزخرفها يخرجهم

من الصمود فيأمنوا عدوهم.

وقد كانت القوى الخارجية لاتغفل عنهم فقد ولد الإسلام في قلب التحدي من خلال مخططات معدة تطمع في تدميره والقضاء على أهله وقد أنذرهم القرآن الكريم وحذرهم في أكثر من موضع عن أن يأمنوا في مواجهة التحديات أو أن يتخذوا بطانة من دونهم أو أن يغفلوا من ثغورهم ومقدراتهم ومن أكثر من موقف خلال تاريخهم كان العدو قادراً على اقتحام ثغورهم وتدمير قواهم وتفريق وحدتهم ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً﴾ [النساء: ١٠٢].

والعالم الإسلامي يتكون من عددكبير من الوحدات السياسية التي لم تعد تجمع بينها رابطة واحدة من أي نوع منذ انتهاء الخلافة الإسلامية في عام ١٩٢٤م اللهم إلا عضويتها في منظمة المؤتمر الإسلامي التي قامت في عام ١٩٦٩م لتكون آخر تعبير تنظيمي عن وحدة العالم الإسلامي.

وتتميز الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي باقتصادات مفككة غير متجانسة بينها فروق كبيرة في مستويات النمو والدخل وأعداد السكان وحجوم الأسواق ولاتوجد بينها مبادلات بينيه يعتد بها، بينما تنخرط بقوة في السوق العالمية، وتواجه التحديات التي تطرحها

تطورات النظام العالمي الجديد بغير تنظيم اقتصادي يوجه جهودها ويعبىء إمكاناتها ويدعم قوتها التفاوضية إزاء التجمعات والتكتلات الاقتصادية الجديدة التي باتت تشكل أبرز ملامح النظام العالمي الجديد.[١]

ثانياً: التحديات التى تواجه الأمة الإسلامية والمسؤلية الملقاة عليها:

أدرك العرب والمسلمون أهمية التكتل الاقتصادي ولكنهم زهدوا فيه لأسباب غير مقنعة، وأن مايسمى عولمة لم يبدأ فجأة ولم تلعب فيه استراتيجية المباغته دوراً، وليس أدل على ذلك من أن مجموعات عدد من الدول التقت على أهمية الترابط للحفاظ على مصالحها فكونت تكتلات اقتصادية أبرزها الاتحاد الأوربي والآسيان وغيرها إذ علينا أن نتحمل قسطاً من مسؤلية تبعثر المشهد العربي والإسلامي.

وبالمقابل ليس مناسباً تقديم العولمه على أنها المؤامرة الكبرى أما مالايمكن أن نتجاوزه فهو كيف إمكاننا توظيف التغيرات من حولنا.[٢]

إن تجارب التكامل السابقة كانت جميعها تحتذي نموذج التكامل الأوربي وهو نموذج يفتقد شروط تطبيقية

---

(١) محمد المنصور، التكامل وتقسيم العمل الإقليمي بين الأقطار الإسلامية، كتاب شهري يصدر عن دعوة الحق برابطة العالم الإسلامي، العدد ١٧٨، ١٤١٧هـ، ص ٧٣.

(٢) إحسان بوحليقه، الكون العولمي، كتاب المعرفة، نحن والعولمة، وزارة المعارف، ١٩٩٩م، ص ١٥٩.

في بيئة الأقطار الإسلامية التي تنطوي على قدر كبير من التفاوت الاقتصادي أو تفتقر جميعها إلى نظم إنتاجية مرنه ومتنوعة كما هو الحال في أوربا الغربية وتزداد درجة اندماجها في الاقتصاد العالمي أكثر من انفتاحها على بعضها البعض ولذلك فهي تحتاج إلى تكامل اقتصادي يقوم بالأساس على اعتناق المدخل التنموي للتكامل الاقتصادي الذي يرمى إلى إحداث تعديلات هيكلية في البنى الاقتصادية للدول الأعضاء عن طريق تقسيم جديد للعمل الإقليمي يحقق مصالح جميع المشاركين فيه وعندئذ يكون تحرير التجارة أمراً طبيعيّاً ومقبولاً.[(١)]

ومن المفيد أن يبدأ العمل التكاملي في الآونة الراهنة بتعزيز ودفع خطى التجمعات الاقليمية العربية الراهنة كتجمع الوحدة الاقتصادية العربية (السوق العربية المشتركة) ومجلس التعاون الخليجي والاتحاد المغاربي لتكون كل منها نواة يتوافر لها النجاح أولاً كتجارب تجمع بين دول متقاربة في الظروف والأحوال والمصالح وغالباً متجاورة جغرافيّاً.

وعلى ذلك تنتهج هذه الدول الأطراف فهي تلك التجمعات الاقليمية الجزئية لبلدان إسلامية النهج تتجه

---

(١) محمد المنصور، التكامل وتقسيم العمل الاقليمي بين الأقطار الإسلامية، كتاب ط (العدد ١٧٨ مكة المكرمة: مطابع الرابطة، سنة ١٤١٧) ص ٣٨ .

نحو التكامل الاقتصادي الانمائي الذي يقوم على أسس من الإخاء والتعاون فضلاً عن التزام مبادىء وتوجيهات الإسلام الحنيف.حيث تعلو تلك الأسس والمبادىء على أي مقتضيات أو اعتبارات قومية أو عرقيه أو اقتصادية أو جغرافية.

فتعتنق كل من تلك التجمعات أو التكتلات العربية فكرة السعي الحثيث نحو تكامل اقتصادي إسلامي شامل في الأجل الطويل مما ينبغي معه أن تلتزم تلك التكتلات بالتنسيق المشترك بما بينها من أجل بلوغ ذلك الهدف البعيد.

وكل دول التكتلات اتخذت من منظمة المؤتمر الإسلامي محوراً ومرتكزاً لتنسيق الجهود نحو تحقيق الوحدة الإسلامية الشاملة وتقوية أواصر التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية مجتمعة وبالتالي تصبح أكبر وأشمل تجمع دولي بين بلدان العالم الإسلامي في الوقت الحاضر.(١)

ويقينا فإن الأقطار الإسلامية لايمكنها أن تغالب هذه التحديات العالمية (العولمة) فرادى وإنما عبر صيغ جماعية تنصهر فيها إرادة العمل المشترك وتندرج في صمودها من التعاون إلى الوحدة بحيث يفضي العمل الجماعي في

---

(١) وجدي حسين، اقتصاديات العالم الإسلامي، الاسكندرية، ١٩٩١م، ص ١٩٢.

النهاية إلى قيام السوق الإسلامية المشتركة وظهور الجماعة الاقتصادية الإسلامية لتصبح ركناً في بناء نظام اقتصادي عالمي عادل تحقق المساواة في توزيع المنافع بين الدول المتقدمة والدول النامية الإسلامية وغير الإسلامية.

وفي مؤتمر الدوحة الذي اجتمع فيه قادة الدول الإسلامية في شعبان ١٤٢١هـ والذي شدد المؤتمر على أهمية مواجهة التحديدات التي تفرضها العولمة من خلال المشاركة الكاملة للدول النامية والدول التي تمر اقتصاداتها بمرحلة انتقالية في عملية صنع القرار على الصعيد الدولي في مايتصل بالسياسات الاقتصادية والمالية.

كما لاحظ المؤتمر أن تحرير التجارة الدولية لم يعد بالنفع على الدول النامية وابرز إلى الحاجة لتعزيز الثقة في نظام التبادل التجاري المتعدد الأطراف من خلال تشجيع مشاركة الدول النامية كافة.

وحضت على المزيد من تحرير التجارة مع إتاحة المزيد من الفرص لتجارة السلع الأساسية وتجارة الخدمات وتهيئة فرص الوصول إلى أسواق تتمتع فيها الدول النامية بمميزات نسبيه.

كما أكد القادة على ضرورة تعزيز التعاون الاقتصادي والتجارة بين دول المنظمة الإسلامية لتحقيق أكبر قدر من التكامل في اقتصاداتها ورأى المشاركون أن تحقيق مستوى

أعلى من التعاون الاقتصادي والتجاري بين الدول الأعضاء يوفر الركيزة الأساسية للتقدم التدرجي إلى مزيد من التكامل الاقتصادي الذي يؤدي في نهاية المطاف إلى تأسيس سوق إسلامية.

وإن إقامة هذه السوق يعتبر في الأساس عملية طويلة الأمد وذات أبعاد ومراحل عدة تتضمن من ضمن أمور أخرى تقويم المزايا التنافسية للدول الأعضاء واختيار القطاعات ذات الأولوية للتعاون وتيسير الدخول إلى السوق وتحديد سياسة المنافسة وتأسيس منطقة إسلامية للتجارة الحرة.[١]

ومن هذا المنطلق افتتحت قمة الثماني الدول الإسلامية الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي وسط آمال عريضة من مستثمري بلدان القمة في دفع الاستثمارات المشتركة وزيادةحجم التبادل التجاري (ماليزيا، إندونيسيا، تركيا، إيران، نيجيريا، باكستان، بنجلاديش، مصر) والدول الأعضاء تتمتع بثروات طبيعية فضلاً عن موارد بشرية تتمثل بنحو ٨٠٠ مليون نسمة يشكلون نسبة ٥ر١٢٪ من مجموع سكان العالم وإجمالي الناتج القومي يمثل نحو نصف مجموعة منظمة المؤتمر الإسلامي ويشار إلى أن حجم تجارة دول المجموعة مع

---

(١) انظر جريدة الشرق الأوسط في ١٤٢٠/٨/١٥هـ، ص ١٢.

العالم بلغ مايزيد على ٤٠٠ مليار دولار فيما لاتزيد نسبة التجارة البينية في مابينها على حوالي ١٪ من هذا الحجم وتتمتع دول المجموعة بنحو ٨٨ر٢٪ من حجم الصادرات الدولية و ٥ر٤٪ من حجم الواردات الدولية.

وأن إنشاء مجموعة الثمان ومنتدى رجال الأعمال يمثلان أحد أوجه التعامل مع ظاهرة العولمة ومقاومة محاولات تهميش الدول النامية، وخرجت هذه المجموعة بضرورة إعطاء دور أكبر للقطاع الخاص ليكون شريكاً في عملية التنمية وإقامة شركة دولية للتجارة والتسويق على أساس تعظيم دور القطاع الخاص في تلك الشركة الجديدة.

وتهيئة المناخ المستقر لتدفق الاستثمارات والسيطرة على التحركات السريعة كرؤوس الأموال قصيرة الأجل والتأكيد على تمسك الدول النامية والمتقدمة بالتنفيذ الكامل والأمين لاتفاقيات جولة أورجواي، وتجنب الدول المتقدمة اللجوء إلى استخدام أشكال الحماية المستمرة.

وحيث إن ماليزيا تتصدر دول المجموعة من حيث الصادرات والتي بلغت ٨٤,٥ مليار دولار عام ١٩٩٩م في حين بلغت الواردات ٧٥,٥ مليار دولار وجاءت اندونيسيا في المرتبة الثانية من حيث الصادرات بقيمة ٥٧,٣ مليار

(١) السيد قطب، في ظلال القرآن، ١٤٠٨هـ، ص ٢٥٣٥.

دولار خلال نفس العام ثم تركيا بقيمة ٣٧,٧ مليار دولار تليها إيران بقيمة ١٥,٢ مليار دولار ونيجيريا ١١,٧ مليار دولار وباكستان ٨,٤ مليار دولار ثم بنجلاديش ٥ر٤ مليار دولار وأخيراً مصر ٥ر٣ مليار دولار مع ملاحظة أن هذه الصادرات سلعية ولاتتضمن الصادرات البترولية.[(١)]

كما حصل تكتل آخر يتكون من سبع دول عربية متوسطية وهي المغرب وموريتانيا، الجزائر، ليبيا، مصر، الأردن و٣ مندوبون من سوريا ولبنان وفلسطين وسميت إعلان أغادير لإقامة منطقة للتبادل الحر بين الدول العربية المتوسطية وهي منطلق لتعزيز العمل العربي والدفع بمسيرته نحو آفاق أفضل بحيث تحظى فيه القضايا الاقتصادية بمختلف أبعادها بالأولوية والرعاية في ضوء منظورين خيارات المصلحة العربية المشتركة ومستقبل الأجيال القادمة.

مبتعدة عن الخلافات الإيديولوجية والصراعات السياسية، ويعتبر إعلان أغادير بالتنسيق مع منظمة التجارة الحرة العربية الكبرى ومع الرؤية العربية الشاملة لإيجاد فضاء اقتصادي قوي متكامل.

وهذه الدول يمكن أن يكون لها مركز قوي تجاه دول الاتحاد الأوربي فلا تتحدث إليها فرادى دولة دولة كما

---

(١) انظر جريدة الشرق الأوسط في ٢٠٠١/٢/٢٤م، ص ١٥ .

تفعل الآن فهم يتحدثون الينا ١٥ دولة دفعة واحدة في صوت واحد، ودعم القوة التفاوضية للاطراف المغاربية في تفاوضاتها مع الاتحاد الأوربي.

وهذه خطوة أولى في طريق تنفيذ قرارات القمة العربيةوهي اللبنة الأولى على الأقل في صرح سوق عربيه واحدة، ويمكن توسيع هذه الشراكة تحت ظل الجامعة العربية لتشمل دول الخليج وكذلك الدول العربية حتى تقوى قدرتها التعاونية للعرب مع الاتحاد الأوربي.

وكل هذه التكتلات خطوات نحو تشكيل السوق الإسلامية المشتركة تحت مظلة منظمة المؤتمر الاسلامي لكي تصبح قوة تفاوضية كبيرة تتعامل مع منظمة التجارة العالمية.

الخاتمة

إن الأمة الإسلامية ليس لها مكان من بين التكتلات الدولية الاقتصادية العملاقة رغم احتلالها وسط العالم القديم في كتله متماسكة وتواجه تحديات حتمية مشتركة وهو مايسمى بالعولمة عن طريق منظمة التجارة العالمية التي تقوي القوى وتضعف الضعيف إضافة إلى التحديات التي يعاني منها العالم الإسلامي منذ استقلاله وفي مقدمتها إسرائيل التي زرعها أعداء الإسلام في جسد الأمة الإسلامية نتيجة تآمر دولي امتدادا للحروب الصليبية لأطهر بقعة ومسرى الرسول الكريم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وثالث الحرمين الشريفين وفرض العالم وصايته على الدول الإسلامية ومنعه من التقدم التكنولوجي في المجال العسكري بحجة أن أي تقدم من هذا النوع يهدد أمن أسرائيل اعتقاداً أن اسرائيل هي السبيل الوحيد في زيادة إضعاف الأمة الإسلامية المفككة والمهمشة الذي يسهل هيمنة الدول الرأسمالية على هذه الأمة.

إضافة إلى المشاكل الكثيرة التي ورثتها الأمة الإسلامية عن الاستعمار وهي نوعان إما مشاكل مزمنة أو قنابل موقوته تثور في أي وقت ما، ومن المشاكل المزمنة مشكلة كشمير، وجنوب السودان، والصحراء الغربية،

وسبته ومليله المحتلتين من قبل أسبانيا وغيرها الكثير من المشاكل التي لا حصر لها التى أنهكت الأمة الإسلامية وزادتها ضعفا إلى ضعف.

ويعاني العالم الإسلامي في الوقت الحاضر من الروح الانهزامية الناتجة عن ضعف إيمانهم بالله وعدم ثقتهم به والرجوع إلى كتابه الحكيم والوقوف صفاً واحداً.

أما آن لهم أن يفيقوا من غفلتهم وهم الأحوج في هذا الوقت الذي يتربص بهم أعداء الله بالرجوع إلى الله والاعتصام بحبله والوقوف صفَاً واحداً.

ولن يأتي هذا في ليلة وضحاها وإنما بنهج أسلوب التدرج وغيرهِ من أساليب التخطيط السليمة فستتبذ المخاوف من نفوسهم ويتضح الطريق الصحيح ويكونون على بصيرة من أمرهم وفي صراعهم مع أعدائهم.

وأن يتحملوا مسئولياتهم بشجاعة تجاه قضاياهم المصيرية المشتركة ويصبروا على كل الشدائد التي قد تواجههم في البداية أثناء تنفيذهم لأوامر الله.

لأن سنة الله في الحياة أن النصر والغلبة دائماً للصابرين خاصة وأن الأمة الإسلامية أمة مؤمنه بالله وخير أمة أخرجت للناس وأعطاها الله من أسباب الحياة سواء أكانت أسباباً جغرافية أو بشرية أو إقتصادية مايؤهلهم لأن يرجعوا كسابق عهدهم قوة لايستهان بها،

تنقذ العالم من براثن طغيان عولمة الرأسمالية.

وإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده وفق سنته وحكمته فالنظر إلى هيمنة وغطرسة وسطوة عولمة الرأسمالية بأنها مكينة في الأرض غير مزحزحة عنه فصاحب الأرض ومالكها هو الذي يقرر متى يزيلهم منها ويسدل الستار على تآمرهم كما أسدل الستار على الشيوعية.

وإن العاقبة للمتقين طال الزمن أم قصر فلا يخالج قلوب الداعين إلى رب العالمين قلق على المصير ولا يخايل لهم تقلب الذين كفروا في البلاد فيحسبونهم باقين. والله أعلم.

المراجع

- القاسمي، فتحي، ٢٠٠١، العلمانية وطلائعها في مصر، جريدة الشرق الأوسط في ٣/١٠.
- بلقريز، عبد الاله، ١٩٩٨، عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة، مجلة المستقبل العربي، العدد ١٢٢٩.
- بيتر دروكر، ٢٠٠٠م، انهيار الرأسمالية، جريدة الشرق الأوسط في ٢٠٠/١/٢٧م.
- مالكلتونيت وولدرج، جون وواد ريان، ٢٠٠٠، المستقبل المتقن، جريدة الشرق الأوسط ٢٠٠٠/١١/١٨م.
- غندور، صبحي، ١٩٩٩م، الأطروحة الامريكية الترهيب لصدام الحضارات الترغيب والعولمة، كتاب المعرفة، نحن والعولمة، وزارة المعارف.
- المسيري، عبد الوهاب، ١٩٩٩م، النظالم العالمي الجديد عولمة الالتفاف بدلاً من المواجه، كتاب المعرفة، نحن والعولمة، وزارة المعارف.
- البازي، سعد، ١٩٩٩، المثقفون والعولمة الضرورة والضرر،كتاب المعرفة، نحن والعولمة، وزارة المعارف.
- الديب، محمود، ١٩٩٢، الجغرافيا السياسية منظور معاصر، القاهرة.

- بكار، عبد الكريم، ١٩٩٩م، لا مجال للفهلوة، كتاب المعرفة، نحن والعولمة، وزارة المعارف.
- ليميونن، بليز، عرض وتقديم سعيد اللاوندي، ٢٠٠١.
- العولمة المتوحشة، جريدة الأهرام ٨ مارس العولمة المتوحشة، الشرق الأوسط ٢٠٠١/٣/٨م.
- اباه، السيد، ٢٠٠٠، الدبلوماسية التجارية الجديدة، الشرق الأوسط، ٢٠٠/٨/١٣.
- مكراوي، ٢٠٠٠، مدخل إلى تحولات العولمة، نشر في جريدة الوطن في ١٤٢١/٧/١٩هـ، تحت عنوان (تناقض شخصيات العولمة).
- بوحليقه، إحسان، ١٩٩٩، التلون العولمي، كتاب المعرفة، نحن والعولمة، وزارة المعارف.
- الطنبور، رامز، ١٤٢١هـ، الديمقراطية والهيمنة الغربية، المجتمع العدد، ١٤٢٠، ٥ رجب.
- عطار ، عبد الغفور، ١٤٠٥هـ، بروتكولات صهيون.
- السيد، رضوان، ١٩٩٣، مسألة الشورى بين النص والتجربة التاريخية للأمة في سياسات الإسلام المعاصر.
- يحياوي، محمد، ٢٠٠٠، العولمة: أية عولمة، دار أفريقيا، الرباط.

- سعودي، محمد، ١٩٩٩، الجغرافيا السياسية المعاصرة، الاسكندرية، دار المعرفة.
- يسين، السيد، ١٩٩٨، في مفهوم العولمة، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٢٢٨.
- عرسان، علي، ١٩٩٨، العولمة، مجلة الاسبوع الأدبي، العدد رقم ٦٠٢، دمشق.
- عمارة، محمد، ١٤٢١، العولمة مقبرة للاقتصاديات والتجارات الوطنية ، جريدة العالم الإسلامي، الجمعة ١٦ رجب ١٤٢١هـ.
- آدم، محمد، ١٩٩٨، تحقيق حول العولمة، مجلة الحوادث ١٩٩٨/٥/٢٩.
- البنك الدولي، ٢٠٠٠، دراسة شاملة عن الفقر في العالم، مجلة المجتمع.
- عزت، هبه، ١٤٢١هـ، سلبيات العولمة (الجنس)، جريدة الوطن، ١٤٢١/٨/٢٣هـ.
- الركابي، زين، ٢٠٠١ م، الشرق الأوسط، ٢٠٠١/٥/٥ م.
- السمحراني، أسعد، ١٩٩٩م، كتاب المعرفة نحن، والعولمه، وزارة المعارف.
- شبكشي، حسين، ٢٠٠٠، العولمه، الشرق الأوسط

٢٠٠٠/١/٢٨م.

- الحارثي، فهد، ٢٠٠١ م، العولمه، الشرق الأوسط، ٢٠٠١/٥/٣٠م.

- غزي، جون، ١٩٩٨م، الفجر الكاذب.

- رمضان، بوعلام، عرض وتقديم لكتاب اليسار الوهمي والرأسمالية الجديدة لمؤلفيه جيرارد بيوري وكوران، الشرق الأوسط، ٢٠٠٠/١/٢٢م.

- الغزالي،محمد، ١٣٩٥هـ، هذا ديننا، دار الكتب الحديثة.

- الجندي، أنور، ١٤١٤هـ، سقوط الايدلوجيات وكيف يملأ الإسلام الفراغ، كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، العدد ١٣٩، رجب.

- الرماني، زيد، ١٤١٥هـ، الواقع الاستهلاكي للعالم الإسلامي، كتاب شهري، يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، العدد ١٤٨.

- المطري، خالد، ١٤٢٠هـ، جغرافية العالم الإسلامي المعاصر، الدار السعودية.

- المطرق، إبراهيم، ٢٠٠١م، سلبيات العولمة على اقتصاد الأمة، الشرق الأوسط، ٢٠٠١/٤/٢٣م.

- منصور، محمد (١٤١٧هـ)، التكامل وتقسيم العمل

الإقليمي بين الأقطار الإسلامية، كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، العدد ١٧٨.

- حسين، وجدي، ١٩٩١م، اقتصاديات العالم الإسلامي، منشأة المعارف بالإسكندرية.
- عشقي، أنور، ١٩٩٤ م، الشياطين تختبىء في التفاصيل، كتاب المعرفة، نحن والعولمة، وزارة المعارف.
- مقبول، البادىء وطاهر حسن، ١٩٩٦م، العولمة وانعكاساتها على العالم العربي، الرهانات والآفاق، الإسماعيلية.
- منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول، ١٤٢٠هـ، التقرير السادس والعشرين.
- قطب، السيد، ١٤٠٨هـ، في ظلال القرآن الكريم.
- الفاوي، عبد الفتاح، ١٩٩٩م، العولمة وموقف الإسلام منها، المؤتمر الدولي الرابع للفلسفة الإسلامية، كلية دار العلوم، القاهرة.
- نصرة، سلوى، ١٩٩٨م، العولمة والقيم الأخلاقية، المؤتمر الرابع للفلسفة الإسلامية، كلية دار العلوم، القاهرة.
- شاهين، فؤاد، وآخرون، ١٩٩٣م، فوكوياما (مترجم) مركزالاتحاد العربي، بيروت.

- الشـايب، طلعت، مـتـرجم ١٩٩٨م، صـدام الحـضـارات لصموئيل هنتجتون، دار شعور.

- لويس، برنارد ١٩٩٤م، الإسلام والغرب، بيروت.

-Wilfred , C. Smirh (1997) , Islam in Modern History, Princetor University Press .

- Ben Jamin R.B (1995)How Globalism and trlbalism are Reshoping the World ?

محتويات الكتاب

الموضوع **الصفحة**